گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 10, No. 4, pp. 1109–1126, December.-2022.
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2664-4673
e-ISSN: 2664-4681
journals.uoz.edu.krd

جماليات المكان المفتوح في شعر محمود سامي البارودي

محمد عبدالكريم صبرى * و محمد صادق جمعه

قسم اللغة العربية، فاكولتي العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، إقليم كردستان – العراق.

تاريخ الاستلام: 2022/08 تاريخ القبول: 2022/10 تاريخ النشر: 2022/12 https://doi.org/10.26436/hjuoz.2022.10.4.934

الملخص:

يقوم هذا البحث على بيان جماليات المكان في الشعر العربي الحديث، وقد وقع الاختيار على شعر الشاعر محمود سامي البارودي، فكان عنوان البحث" جماليات المكان المفتوح في شعر محمود سامي البارودي"

وتكمن أهمية البحث في بيان جماليات المكان المفتوح في شعر محمود سامي البارودي والكشف عن ألفاظ الأماكن المفتوحة في شعره التي وظفها الشاعر لبيان الدلالات والقيم الشعرية للمكان، فضلاً عن المعاني التي ينطوي عليها نصه الشعري والتي بينت تنقلات الشاعر بين مختلف الاماكن التي أضافت مجموعة من المؤثرات الفنية على معانيه الشعرية، فتشكلت بذلك جماليات متعددة للمكان المفتوح في شعره.

وتعد جماليات الأماكن المفتوحة في شعر محمود سامي البارودي ظاهرة مثيرة للانتباه، وتتشكل هذه الظاهرة من شيوع الأماكن المفتوحة في شعره، وقد اسْتَطاعَ الشاعر من خلال المكان التعبير عن قضايا عامة وكوامن نفسية خاصة، لذلك يُعدُّ المكان من العناصر المهمة التي تساهم في تشكيل جمالية النص الشعري الحديث، وعند دراسة ديوان البارودي نلاحظ أنّ المكان تواجد في نصوصه الشعرية بكثرة وظفها الشاعر للتعبير عن مواقف وهواجس نفسية قد عاشها في رحاب تلك الأماكن.

وتهدف الدراسة إلى بيان علاقة الشاعر النفسية والوجدانية بالمكان، من خلال وصفه لجماليات الأماكن المفتوحة بلغة شعرية مليئة بالأوصاف والتشبيهات، والدلالات الإيحائية التي تفيض بالمعاني الشعرية.

وقد شملت النصوص المختارة على أماكن عامة وخاصة مثل: المدن والأماكن التاريخية القديمة، وما تحمله هذه الأماكن من معاني العظمة، فضلاً عن وصف جماليات القرية، والطبيعة الحية والصامتة، بكل معطياتها، كما أنه ذكر الأماكن المفتوحة مثل الصحراء، ووصف الطريق بكل ما فيها من إغراءات وحث على الرحيل والسفر والتي تشكّلت لدى الشاعر نتيجة مجاراته لتداعيات المكان النفسية، بلغة شعرية رقيقة، في محاولة لبيان ورسم جماليات الأماكن المفتوحة.

وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي في بيان معاني ودلالات المكان للكشف عن جمالياته في النص الشعري.

وقد خلصت الدراسة مجموعة من النتائج أبرزها: أن المكان المفتوح يمثل للبارودي المنفذ النفسي والمادي الذي يجعل من الشاعر يعيش لحظات الألفة والتحرر من القيود والانظمة التي عانا منها الشاعر في حياته.

الكلمات الدالة: جماليات، البارودي، الشعر، الطبيعة، الصحراء، المكان.

المقدمة

لقيت جماليات المكان أهمية كبيرةً في الدراسات الإنسانية، وأثمرت هذه الدراسات عن نظرات فلسفية مختلفة وآراء نقدية متنوعة عبر الزمن. وإنّ علاقة الإنسان بالمكان علاقة جدلية مصيرية ذات أبعاد مادية ونفسية، تتعمق وتتجذر مع مرور الزمن، ويستحيل تصور لحظة من لحظات الوجود البشري خارج سياق المكان، فهو حاضر في حركته وسكونه، وهو حاضن للوجود البشري. وقد اكتسبت ظاهرة جماليات المكان المفتوح في شعر محمود سامي البارودي حضوراً واسعاً، وكان لها تأثيرٌ كبيرٌ على سمات شعره الفنية، فالمكان يكتسب سمة الحضور الفني والعاطفي والنفسي لدى الشاعر، ليشكل من خلاله معادلاً شعورياً، وزمناً خاصاً بحياة الشاعر.

* الباحث المسؤل.

وأما الهدف من الدراسة فتكمن في كونها محاولة لبيان الجانب الفني لتشكيل المكان المفتوح في شعر محمود سامي البارودي، ودراسة جماليات المكان من خلال التعمق في الجوانب الشعرية للمكان والدلالات الإيحائية للألفاظ الدالة على المكان بلغة شعرية ثرية بالمعنى والدلالة.

وتكمن أهمية الدراسة بأنها تتطرق إلى موضوع جديد لم يسبق الكتابة عنه في شعر محمود سامي البارودي، وفي الكشف عن جماليات الأماكن التي وظفها البارودي في أشعاره، والتي كانت نتيجة تنقل وترحال الشاعر بين مختلف الأماكن التي أضافت مجموعة من المؤثرات على صوره الشعرية، فتشكلت جماليات متعددة للمكان في شعره.

وبالنسبة للأسباب التي دفعت الباحث لاختيار موضوع البحث والدراسة حوله" فأنها تكمن في رغبة وميل الباحث التعمق اكثر في دراسة الأدب العربي الحديث بشكل عام، ودراسة شاعر النهضة شاعر السيف والقلم محمود سامي البارودي بشكل خاص الذي احدث تجديداً في القصيدة العربية شكلاً ومضموناً.

جاءت الدراسة بعنوان " جماليات المكان المفتوح في شعر محمود سامي البارودي". وقد قسمت الدراسة على تمهيد ومبحثين وخاتمة، والتمهيد خصص لبيان "جماليات المكان في الشعر العربي " وهو توضيح لمدى أهمية المكان في النص الشعري العربي الحديث.

أما المبحث الأول الموسوم انقسم إلى محورين الأول: فقد كان تعريفاً بالمكان المفتوح، والمحور الثاني: جاء بياناً لدلالة بعض الأماكن المفتوحة في شعر البارودي من مدن تاريخية، و القرية نموذجاً للمكان المفتوح في شعره كونها تمثل بؤرة الانطلاق المكاني لدى اغلب الشعراء العرب، أما المبحث الثاني: فقد تناولنا فيه مسألة المكان المفتوح في شعر البارودي، وجاء في ثلاث محاور الأول: أماكن الطبيعة المفتوحة التي تحمل معنى الألفة، والمحور الثاني ووقع الاختيار على الطريق الذي يحمل معنى السفر والرحلة، والمحور الثالث الصحراء والتي تحمل معنى العداء.

ومن الأسئلة والفرضيات المقترحة:

1–ما هي دلالة الاماكن المفتوحة في شعر البارودي ؟

2–كيف استطاع البارودي توظيف المكان المفتوح في نصه الشعري؟

3––هل كانت لغة النص الشعري للبارودي قادرة على إظهار المعاني والدلالات النفسية التي ينطوي عليها المكان المفتوح ؟

إن دراسة جماليات المكان في الشعر تعد من الدراسات النقدية الحديثة ومن أجل ذلك تتبعت المنهج التحليلي في البحث والذي يقوم على الكشف عن الالفاظ المكانية التي تنطوي على صور المكان المفتوح ودلالاته ومعانيه ضمن سياقات النص الشعري للبارودي، معتمداً على بعض المصادر الأساسية في دراسة المكان مثل: "جماليات المكان لجاستون بشلار، والرواية والمكان لياسين النصير" ، " وشعرية المكان خالد حسين حسين،" وجماليات المكان في الرواية العربية شاكر النابلسي، وغير ذلك من المصادر التي تناولت معاني ودلالات المكان في النصوص الأدبية.

كما أن البحث اعتمد في اختياره للنصوص الشعرية على ديوان محمود سامي البارودي بتحقيق الدكتور: علي الجارم، ومحمد شفيق معروف، دار العودة – بيروت، 1998.

وفي هذا المقام اقدم جزيل شكري وتقديري إلى الأستاذ المشرف على البحث الدكتور: محمد صادق جمعة لما كان له من دور مهم في توجيهي وتيسير السبيل امامي لتسهيل البحث والتحليل والكشف عن بؤر الجمال في النص الشعري.

تمهيد : جماليات المكان في الشعر العربي

يظهر عند دراسة الشعر العربي الحديث أن المكان بكل جوانبه، ومفرداته، يشكل ظاهرة فنية بارزة فهو يتخذ ابعاداً ودلالات متعددة يرتبط الشاعر من خلالها بعلاقات متعددة الجوانب، وخاصة تلك التي تتعلق بالجوانب النفسية، والسياسية، والاجتماعية، وتظهر تلك الارتباطات من خلال الصورة الشعرية. وتعد جماليات المكان من الموضوعات الشعرية الشائعة في الشعر العربي قديماً وحديثاً، ذلك لما يحمله المكان من تأثير مباشر في نفسية الشاعر، والذي اِسْتَطاعَ من خلاله التعبير عن قضاياه وهواجسه" لذا لا يمكن النظر إلى المكان بوصفه بعداً هندسياً يحيط بالشاعر فحسب، بل هو من أهم العناصر التي تشكل جمالية النص الأدبي.

ويحمل المكان قيمة شعرية حيث يعيد للشاعر انتاج ما عرفه عن المكان، وما استوحاه منه" لإن الشاعر الفذ ينتج المكان الشعري بأسلوب خاص وبطريقة لا تعزله عن منظومة الفكر الذي يمنحه اياه التاريخ " والكثير من النقاد يعزون ما نجده في الشعر من سحر وجمالية إلى صفته الموسيقية، وإن الشعر ما يزال ميداناً لنشاط الشاعر تبرز فيه مقدرته الفنية، وهو ميدان التشكيل المكاني، ونستخدم للتعبير عنه مبدئيا كلمة (الصورة) وذلك لأن الشاعر مثل كل فنان يحاول أن يخلق نوعاً من التوافق النفسي بينه وبين العالم الخارجي، عن طريق ذلك التوافق الموسيقي الذي يعد أساساً لكل عمل فني، وكما يتخذ الشاعر الصورة الموسيقية وسيلة للتوافق النفسي، فإنه يستغل الصورة المكانية لخلق هذا التوافق، وربما كان الغموض الذي يكتنف الصورة المكانية، وما تحدثه فينا من أثار أقل بكثير من تلك الأسرار المحيطة بالصورة الموسيقية" (إسماعيل،د.ت:ص56).

ويحتل المكان أهمية كبيرة في تشكيل المعاني الشعرية والدلالات التي توحي بقصدية الشاعر وكينونته الإنسانية. ومن أجل ذلك" يستمد

الشاعر صوره الشعرية من المكان، ويجعل المكان نسقاً خاصاً به، ومن خلال تصويره للمكان الذي أحبه وأقام فيه، حيث يعكس نفسيته ويكشف عن كوامنه واتجاهاته وانتماءاته، فلا غنى للقصيدة عن المكان فهي من دونه تفقد خصوصيتها" (إسماعيل، د.ت: ص58).

وتكمن أهمية المكان من خلال بروزه في النص الشعري الذي يسهم في أن تتسم التجربة الشعرية بالواقعية، والصدق الفني والأصالة " وإنّ العمل الأدبي عندما يفقد المكان فهو يفقد خصوصيته، وبعدها يفقد أصالته" (باشلار:1984، ص6). كما أن فضاء الأمكنة في النصوص الشعرية يكشف عن الصراعات القائمة بين هذه الأمكنة بوصفها عناصر فنية، وبين الإنسان الذي يعيش فيها،" وتحمل عدة معاني منها: ما تبعث الفرح والسعادة والمودة، ومنها ما تبعث الموت والفشل" (فهد حسين،2003: ص132). ويتبين من ذلك أن للمكان أهمية كبيرة على نفسية الشاعر في تكوين نصه الشعري، لما يحمل المكان من مادة الخام التي تساعد الشاعر في تكوين الألفاظ الشعرية المليئة بالمعاني والدلالات، ما نصل إلى غاية وهي أن تشكيل العالم الشعري جمالياً يبدأ غالباً من المكان وآثاره ولتأويل ذلك ينبغي التعمق في بنية النص الشعري.

وإن المكان المفتوح احتل حيزاً واسعاً في الشعر العربي الحديث، لأنه يعيد صورة الألفة" وتعطي الاديب المساحة الخصبة للتعبير عما في داخله من خلجات، وتوظيف الشعراء للمكان في اشعارهم مرتبط بالحدث حتى يحافظوا على صلتهم بالمجتمع، لإن الشاعر الفذ يستطيع أن يكشف الصلة بينه وبين الواقع من خلال الارتباط بالمكان، فالحاضر في شعرنا العربي الحديث ينبثق عنه صور للمكان المفتوح الذي يقبع في أحضان الماضي على شكل أحلام تجعل من الماضي نفسه مادة خصبة للمستقبل لكي يتمظهر في مخيلة الأديب" فالمكان المفتوح يكتسب أهمية كبيرة لدى الشعراء لأنه يثير في النفس الكثير من الأحاسيس والانفعالات، فقد دون الإنسان عليه ثقافته وفنونه وآماله وأسراره وكل ما يتعلق به، ويبقى حضور المكان المفتوح في الشعر العربي أساسياً فهو يمثل الأرضية التي يؤسس عليها الشاعر الحديث بنائه الفكري والثقافي" "وأن الشعر ليس نمطاً واحداً، بل يحكمه التعدد والاختلاف، الذي يصل أحيانا إلى درجة التباين التام "(النجار،2015:ص176).

وبمراعات مبدأ التّعدد والاختلاف في الشعر يمكننا توظيف المكان في الشعر" لذلك يعد المكان جزء لا يتجزأ من حياة الشاعر العربي، فلا يمكن عزله عنه" فرؤية أي شاعر من الشعراء تكون نتيجة لتجارب معاشه ومرتبطة بحياة الشاعر بصورة عامة، كما كان يفعله شاعرنا محمود سامي البارودي من خلال مجاراته للمكان المفتوح وتأثيره على نفسيته في تكوين نصوصه الشعرية، والمكان المفتوح يعد للإنسان عالمه الأول.

المبحث الأول: المكان المفتوح

أولاً: التعريف بالمكان المفتوح.

المكان المفتوح: هو الذي لا تحده حدود هندسية أو عمرانية،" فهو الفضاء الذي يتصف بسعة مكانية غير محدودة، والإنسان بطبيعته يحب التحرر من القيود المفروضة عليه فيلجأ إلى الفضاء الفسيح، فالذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها، ولكنها تنبسط خارج هذه الحدود وتصبغ كل ما حواها بصبغتها، وتسقط على المكان قيمتها الحضارية" (سعدون حازم،2014:ص147).

أي هو المكان الذي يلجأ إليه الإنسان عندما يشعر بتقلبات نفسية، فيتوجه إلى تلك الأمكنة لتفريغ ما في داخله من اكبات والابتعاد ضيق الحياة" لإنها امكنة مفتوحة طلقة بكل معنى الكلمة.

والمكان المفتوح: مكان متنوع كما يعرفه عبدالحميد يورايو: "باحتضانه لأنواع مختلفة من البشر، واشكال متنوعة من الأحداث، وتتصل هذه الأماكن المفتوحة بفضاءات محدودة وغير محدودة، كالمدينة، والبحر، والصحراء، والغابة، والجسور، والسفن وغير من المظاهر الطبيعية، التي تومئ بدورها بالحرية والانطلاق، والانسجام مع الذات" (يورايو،1994:ص146). كما أن " هذه الأماكن تكون مفتوحة على الخارج، أماكن اتصال وحركة، حيث يتجلى فيها بوضوح الانتقال والحركة" (دحماني،2008:ص88). وقد تكون بعض الأماكن منغلقة يرفض الأديب أن تكون منغلقة ومحاصره فيحولها إلى مكان مفتوح وذلك عبر فضاءات تتولد في خياله الفني.

إن العثور على المكان المفتوح في الاعمال الأدبية ليس بالأمر السهل، ولا سيما إذا كان هذا المكان مرتبطاً بماهية الحرية وفلسفتها،" إذ يمثل الضغط النفسي، والقهر المعنوي أحياناً فرصة كبيرة في تشكيل مكان مفتوح في مخيلة الأديب بكل ما فيه من عناصر فنية ومكملات سمعية وبصرية ولونية، وتضاف إلى ذلك كافة الذكريات التي يتذكرها الأديب والتي كانت تمثل له مرحلة ما في حياته الشخصية، يتم استرجاعها ضمن فضاء مخيلته عبر أعمال أدبية تتمظهر في أماكن مفتوحة: كالحدائق والبساتين والمراعي وغيرها." (عوض،2014:ص59).

ويتضح مما سبق أن المكان المفتوح هو عملية تفاعل بين الإنسان والمكان يؤدي إلى تشكيل محاور بين المكان والرؤى النفسية، وهو يعتمد بالدرجة الأولى على مستويين (الأديب والمتلقي)

ثانياً: المكان المفتوح في شعر البارودي

إنّ الحديث عن الأماكن المفتوحة في شعر " البارودي" هو الحديث عن مساحات واسعة من مدن وأماكن تاريخية قديمة، وما تحمله هذه الأماكن من معاني العظمة التاريخية الدالة على الماضي، ووصف جماليات القرية، والطبيعة الحية والصامتة، بكل معطياتها من بساتين، ورياض، ومروج خضراء وطيور، وأراضي خصبة، ووصف جماليات الأماكن المفتوحة من صحراء، ووصف الطرق التي كان يمر منها البارودي، كل هذه الأوصاف الشعرية تشكلت لدى الشاعر نتيجة

مجاراته للمكان، وتصويره للتحديات التي يلاقيها في الأراضي التي يمر منها، أو كما كان يفعله القدامى في وصف الفيافي والصحراء، كل هذه الأماكن ترمز وتعطي إيحاءات عن حالة الشاعر النفسية، التي تؤثر عليه كل تأثير. لذلك يتضح أن علاقة الشاعر بتلك الأماكن المفتوحة القرية والطبيعة هي علاقة انفراج، وهروب من الانغلاق الى عالم الانفتاح والانشراح والانبساط، والحرية التي عانى من فقدانها" أما وصفه للطريق والصحراء يؤمي بالرحيل والسفر والتحدي.

ومن الأماكن المفتوحة في شعر البارودي تبرز المدينة في أشعاره وخاصة تلك التي تتعلق بمصر القديمة، أو المدينة التي يذكرها وهو في منفاه ويرمز بها الى الوطن بصور إيحائية من خلال الألفاظ والدلالات التي تدل على وطنه الأم.

أ–المدينة:

إنَ علاقة الإنسان بالمدينة هي علاقة تلاحمية " فهي تجسد حلقة وصل الإنسان برحم الأرض حيث يقوى الشعور بها تجذراً وتعمقاً. لقد تحولت المدينة في الشعر العربي الحديث، إلى رموز فنية ودلالات كثيرة تسهم في تشكيل البنية الجمالية للنص الأدبي، فهي رمزُ للعذاب والغربة والقسوة، ورمز للوطن" (ليلى،2019:ص58).

ويمكن القول أن المدينة بكثافتها السكانية وتطورها الإجتماعي، ساعدت على تعميق شعور الذات بضآلتها وهامشيتها، بعدما كان المجتمع كتلة كثيفة معتمة تحول بين الشاعر والعالم الآخر.

إن "المدينة هي مسكن الإنسان الطبيعي" (عقاق،2001:ص19). أوجدها الناس لتكون نمطاً لحياتهم ولتساعدهم في العيش وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم، وتختلف المدن عن بعضها البعض، " فلكل مدينة موقعها الجغرافي، وتتميز كل مدينة بعاداتها وتقاليدها والمدينة قد تكون مكاناً مفتوحاً، أو مغلقاً، فقد تكون مغلقة على نفسها، أو قد تكون مفتوحة على البحر، أو قد تكون في زوايا الأودية، أو منتشرة في ظل السهل البعيد" (عبيدي،2011: ص96).

والمدينة فضاء جغرافي مفتوح تجمع بين مجموعة أشخاص سواءً كانت بينهم قرابة أم لم تكن، وتمتاز بكثرة السكان وكثرة تنقلاتهم " وهي منظومة علاقات تختلف بها حياة البشر عن البوادي والأرياف، ذات وظيفة سيكولوجية واقتصادية " (الكيلاني،2009:ص93).

فالمدينة مكان مركب من أمكنة متعددة، وفضاءات واسعة، وعلاقات متشابكة لجأ إليها الشعراء هرباً من قسوة الريف الفقر، الجهل، المرض، و بحثاً عن علاقات جديدة، ومنافع حياتية ولا يمكن إدراك المدينة إلا بالانغماس في عالمها المركزي والهامشي، والانخراط في حياتها ويومياتها.

" وقد كانت المدينة التي يسكنها الشاعر بغض النظر عن مكان ولادته هي التجلي الأول، وعلاقة الشاعر بها استثنائية، لأنها هي النبع الذي يمتد في أعماقه والدم الذي يسري في عروقه." (خرفي،2005:ص199).

إنّ الأدب العربي يزخر بدلالات بليغة تشير إلى طبيعة المدن الزائفة، وليس من شك في " أن المقارنة بين هواء المدن الفاسد وهواء البراري النقّي هي من أشهر مواضيع الأدب العربي إذ كانت جزءاً من ذلك الصراع الشهير بين حياة البداوة وحياة المدن" (الخالدي، 1979:ص73) . وما هروب الأمويين والعباسيين من قصورهم الفخمة في المدن ولجوئهم إلى الصحاري طلبا للراحة والتأمل والسكون، ليس إلا دليلاً ساطعاً على فساد المدن وما أثقلت به كواهلهم، وتأكيد بليغ لذلك الصراع، يضاف إليه حبّ العربي للحرية والانطلاق ورحابة الفضاء، حيث يتسنى له تحقيق ذاته وتأكيدها.

والمدينة في شعر محمود سامي البارودي تتشكل حسب الظروف السياسية والاجتماعية، والنفسية، التي يعيشها الشاعر والمجتمع، فقد ذكر المدن التي عاش فيها لما لها من إيحاءات توثر على نفسيته وتترك أثراً في داخله، وهي تلك المدن التي يتذكرها بصورة إيحائية، من خلال الألفاظ، والرموز والدلالات التي تدل على المكان.

ومن أهم هذه المدن هي المدن التاريخية التي أشار اليها الشاعر في قصيدته التي ذكر فيها الأهرامات، والتي يستهلها بوصف الهرمين الكبيرين، وما يحملان من معاني العظمة التاريخية الدالة على الماضي، وكأنهما كتاب مسطور، والتي يصف فيها مدينة الجيزة الفيحاء بقول:

"سَل الْجيزةَ الْفيحَاءَ عن هرميْ مصر ... لعلَّكَ تـدْري غيبَ مَا لمْ تـكُنْ تـدري
بِنـاءَانِ ردَّا صوْلـةَ الدَّهرِ عنهُما ... ومِنْ عجبٍ أَنْ يَغلِبا صوْلـةَ الـدَّهْـرِ
رُموزٌ لوْ استَطلعْتَ مـكنُـونَ سِـرِّها ... لأَبْـصَرْتَ مجمُـوع الْـخلائـقِ فِي سطـرِ
يُقـصِّـرُ حُسْناً عنهُما" صرح بابل" ... ويـعتـرفُ «الإيوانُ» بالْعَـجـزِ والـبهرِ
كـأَنَّهُـما ثَـدْيـانِ فـاضَـا بـدرةٍ ... مِنَ النيلِ تُرْوي غُـلَّةَ الأَرضِ إِذْ تَجري"

(**البارودي**،1998: **ص**221–222).

تظهر جمالية المكان المفتوح في هذه الأبيات الشعرية في الألفاظ المحددة بأسماء بعض الأماكن المعروفة في بلد الشاعر–مصر، منها: (**الجيزة، الأهرام، مصر، صرح بابل، الإيوان، النيل، الأرض**) وكل هذه الأماكن ذات دلالات تاريخية مصرية قديمة تفيض بالنص الشعري بالمعاني والدلالات ومن معاني ودلالات هذه الألفاظ، (**الجيزة**:المدينة التاريخية القديمة واقعة غربي النيل، **الأهرام**: أي هرمي مصر الهرم الأكبر وهرم

خفرع من أكبر الأهرامات التي بنيت في مصر القديمة، وقد كانا شائعين تاريخياً كرموز لمصر القديمة أمتازت بالدقة والتخطيط والهندسة، **صرح بابل**:أي قصر لبختنصَّر المنفرد العالي الذي كان يعد من عجائب الدنيا في العظمة والضخامة، أما **الإيوان** يقصد به إيوان كسرى وقصره الأبيض بالمدائن،**الأرض**: أي ارض الوطن مصر) كلها ألفاظ مكانية ذات دلالة تاريخية ساعدت الشاعر في رسم معالم تلك المدن وتكوين نصه الشعري.

ويتشكل المكان الشعري عندما يترنم بمصر وبأمجادها وعراقتها وبنيلها، الجيزة الفيحاء، هذه المدينة التاريخية التي تقع غربي نهر النيل العظيم، وهرمي مصر العظيمين اللذين يعدان من عجائب الدنيا، " الأكبر بناه(خوفو) والثاني بناه(خفرع) وهما من ملوك الأسرة الرابعة، من سنة (2900–إلى سنة2750) " (الدسوقي،1953: ص105)، وقد كانا شائعين تاريخياً كرموز لمصر القديمة في المخيلة الغربية، هذان البناءان اللذان تعرضا للدمار مع مرور الزمن. فهو يبدأ بسؤال الآخر– المتلقي عن المدينة وعن مدى معرفتة بتاريخ المدينة وعن هرميها المعروفين من خلال الألفاظ (**سَل الْجيزةَ، هرميْ، بِناءَانِ، الدَّهرِ، رُموزٌ، مكنُونَ سِرِّها**)

استطاع الشاعر أن يرسم جماليات معالم هذه الأماكن التاريخية، بإشارة صريحة من خلال ذكر هذه الألفاظ التاريخية، هذه المدينة التي تحمل رموزاً وعلامات قديمة، لو فكت لتعجب منها البشر، وهي أسرار لا يدركها البلى، ولا ينال منها الدهر، إذ أصلها ثابت في الأرض وفرعها في السماء، وفيها نشوة بهيجة عندما يسرح النظر فيها، فتنفتح أقفال بعض أسرارها، وتبقى أقفال أخرى مغلقة غامضة، وتدب فيها رسوم تدهش العقول بما تحمل من إتقان التصوير وروعته " هذه الأماكن التي تمتاز بالإتقان في هندستها والدقة في تخطيطها، وجمال نسبها، مازالت تعد من عجائب الدنيا" (فخري،1963:ص146).

وفي قوله:

"يُقصِّرُ حُسْناً عنهُما "صرح بابل" ويعترفُ «الإيوانُ» بالْعَجزِ والبهرِ"

(البارودي،1998: ص221–222).

هنا " يقصد الشاعر بالصرح القصر المنفرد العالي، وكان يعد من عجائب الدنيا في العظمة والضخامة والإتقان " (الدسوقي،1953: ص106).

إنّ وصف جماليات هذه الأماكن التاريخية من قبل الشاعر يعود إلى أمرين: الأول إلى عراقة هذه الأماكن لما تحمل بين جنباتها عبقا من تاريخ الآباء والأجداد، ولما تشمله من جمال التاريخ، وجمال الحضارة، والثاني: يعود إلى حبه الصادق لمثل هذه الأماكن، وهو لم يقف مكتوف الأيدي عندما أصابها الدمار والخراب، بل سخر قلبه وقلمه ولسانه ليدافع عنها بشتى الطرق.

استَلْهَمَ الشاعر الجانب التاريخي،المتعلق بالمكان في إشارة من الشاعر الى الإيوان ويراد به "إيوان كسرى"، والقصر الأبيض "بالمدائن"، يقول الشاعر بالرغم من جمال صرح بابل، فإن هذه المدينة لعظمتها وجمالها، تبقى بعظمة الأهرامات في تاريخها ورفعتها، لما تحمله من معاني تدل على قِدم مصر وهذه الحضارة الفرعونية،" لما تتضمنه من معابد ومخطوطات ومقابر، فضلاً عما ترمز إليه المعابد المصورة من تماثيل، ومن النصوص التي وصفت خصائصهم وأساطيرهم "(صالح وآخرون،1997: ص17). والتي كانت تستدعي الرحالة ليتوافدوا إليها من مسافات بعيدة من أجل رؤيتها، وهي أقدم منشأة حجرية في العالم كله.

من جماليات الصورة الفنية، استخدام الشاعر(التشبيه) ليخُرج جماليات تلك الألفاظ من خفائها ليرمز بها إلى المكان، والتشبيه:" وصف الشيء بما قاربه وشاكله، وذلك لإخراج الخفي إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعةً ووضوحاً ويكسبها جمالاً وفضلاً، ويكسوها شرفاً ونبلاً " (الهاشمي،2008: ص169).

شبه الشاعر هذين الهرمين بثدي المرأة بقوله:

"كأَنَّـهُـمـا ثَـدْيـانِ فـاضَا بـدرةٍ مِنَ النيلِ تُرْوي غُلَّةَ الأَرضِ إِذْ تَجري"

(البارودي،1998: ص221–222)

حيث شبه هذين الهرمين بثدي المرأة، إشارة إلى الخصوبة، مما يدل على العلاقة القوية بين المرأة والأرض وذلك لتستعيد المرأة سطوتها وجبروتها على المكان، ولكن الذي يهمنا من هذا التشبيه هو فيضان النيل وتخصيب الأرض التي أصابها القحط والجفاف من شدة الحرارة، حيث يجد المتلقي نفسه أمام استعارة مكانية قائمة على المشابهة بين المشهد المكاني، ومشهد فيضان النيل.

ويشير الشاعر في أبيات أخرى في نفس القصيدة إلى الذين سطوا على هذه الأثار القديمة، في مختلف الأزمان، بقوله:

"وَمَا سَاءنِي إلاَّ صَنَيـعُ مَعـاشِرٍ ألحوا عَلَيْها بِالْخِيانةِ وَالْغدْرِ"

أبادُوا بِـها شَمْل الْعلومِ وشَـوَّهُوا محَاسِنَ كانتْ زِينَةَ الْبَرِّ والبحْرِ"

(البارودي،1998:ص224).

والبارودي يأسى لما أصاب الهرمين وغيرهما من الآثار القديمة، في لفظتي(**صنيع المعاشر، وأبادوا**) من دمار وخراب، بسبب أيدي

اللصوص الجانية التي شوهت محاسنها، "وكم يداً شلّت كانت تحمل راية النصر، وكم رسماً محتْ كان يبهر الأبصار، بحثاً عن الدر، وكأنهم جهلوا أن حصاها وترابها أغلى من الجواهر وفتات المسك، فضلاً عن جهلهم بما تصور من عبقرية العلم والفن المصري، وصب غضباً شديداً، واتجه إلى الأهرام وآثار الفراعنة يحييها داعياً لها بالبقاء على وجه الدهر والسقيا من نثار القطر "(ضيف،1981: ص163).ويذكر الشاعر شوقه الى وطنه مصر، في أبيات أخرى ولكن بطريقة تختلف عما سبق، وذلك بصورة بدوية أصيلة خالصة البداوة، وهو في سرنديب كما في قوله:

"يا حبَّذا جُرعةٌ مِنْ ماءِ مَحنيةٍ وضَجْعةٌ فوقَ بردِ الرَّمل بالْقاع
ونسمَةٌ كشمِيمِ الخُلْدِ قَدْ حَمَلتْ رَيَّا الأزاهيرِ مِنْ ميثٍ وأَجراع
يَا هلْ أَرانِي بذاكَ الْحيِّ مُجْتمعاً بأهْلِ وُدِّي مِنْ قوْمي وأشْيَاعِي
وهلْ أَسوقُ جوادِي لِلطِّرادِ إلى صيْدِ الجآذرِ في خضْراءَ مِمْراع"

(**البارودي**،1998: 340)

جماليات الأماكن المفتوحة تتجسد في المعاني الملازمة للألفاظ المكانية مثل(**المحنية**: أي المنعرجة والمنعطفة من الوادي، **القاع**: أي الأرض الواسعة المستوية المطمئنة، **ميث**: أي الأرض السهلة الدمثة اللينة من غير رمل، أوهي الرملة السهلة، **الأجراع**: الأرض الرملية السهلة الطيبة المنبت، **الحيّ** أي حي من أحياء العرب: كالقبيلة، أو يطلق على المنازل والديار، والمراد به هنا: الديار المصرية).إن الشاعر مزج في هذه الأبيات بين جماليات الأماكن المفتوحة المتمثلة بالأرض وما تحمله من دلالات الوطن، وبين الأماكن المغلقة الأليفة المتمثلة بالحي" لأن الحي يعتبر مكاناً مغلقاً أليفاً، ومن الملاحظ في هذه الأبيات، استخدامه الحركة الخفيفة في أواخر القوافي واستخدام الحروف الرقيقة والمعاني الأنيقة، ما جعلها تدب في أذن السامع من دون تكلف أو عناء.

يتشكل رسم الوطن في هذه الأبيات بصور إيحائية من خلال الألفاظ البدوية الدالة على المكان، وهو في منفاه بعيداً عن الوطن، وهو ينادي وليس من مجيب، وعبر عن شوقه لوطنه وأرضه ومياهه ورياضه بصورة ممعنة في البداوة.

وفي المقطع:

"يا حبَّذا جُرعةٌ مِنْ ماءِ مَحنيةٍ وضَجْعةٌ فوقَ بردِ الرَّمل بالْقاعِ
ونسمَةٌ كشمِيمِ الخُلْدِ قَدْ حَمَـلتْ رَيَّا الأزاهيرِ مِنْ مِـيثٍ وأَجـراع"

(**البارودي**،1998: 340)

يتمنى جرعة من ماء بئر في منعطف الوادي لكي يشفى من الحالة التي الذي هو فيها وهي حالة البعد والغربة والنوى عن مكانه الأليف وأحبابه، وهو لا يستطيع النوم والشفاء إلا بالرجوع الى الوطن، والنوم فوق هذا المكان الخصب ليتخلص من هذا المرض العليل، ونسمة بشذى الأزاهير المنبعثة من هذه الأرض التي تغطيها أنواع الأزاهير، "أن لفظتي (**الرمل والقاع**) اللّتين أوردهما الشاعر في هذه الأبيات، لهما جمالية مكانية وشعرية في نفس الوقت، حيث يعرض الشاعر الأرض عبر الرمال وإيقاع حركته الشخصية عليها دلالة على الألفة والتوحد مع الأرض (الأصل) وهي ذات دلالة اليفة بين الشاعر وبين هذه الأرض أي الوطن"(السعدون،2012: ص55). أما دلالة الأزاهير والخضار التي غطت هذه الأرض الواسعة، تدل على الخصب والنماء والرخاء.

وفي المقطع الشعري:

"يَا هلْ أَرانِي بذاكَ الْحيِّ مُجْتمِعاً بأهْلِ وُدِّي مِنْ قوْمي وأشْيَاعِي"

(**البارودي**،1998: 340).

تدل لفظة (**الحي**) بشكل عام على المجمعات السكنية، وهي مأخوذ من الحياة، والحي اسم يشترك فيه المكان والإنسان، " إن جماليات الحي تتشكل من خلال الحاضر، ومن ذكريات القرية" لإن الحي هي النواة الأولى للقرية، والبلدة، يعتبر من أماكن الطفولة الأولى، فكل وصف جمالي للحي لابد أن تسهم فيه صورة القرية القديمة التي نشأ فيه الشاعر"(النابلسي، 1994: ص52).

أما عن جماليات الحي في هذا البيت الشعري، فإن الشاعر يشير إلى الحبيبة بشكل إيحائي، حيث ترمز الحبيبة إلى ألفة المكان في قوله **" أهل وديّ"**، كم إن ذكر القوم والأهل والأصدقاء، يؤكد هذه الألفة بينه

وبين المكان.

وعند التمعن في ديوان الشاعر نلاحظ أنه يذكر الديار بكثرة ويتشوق إلى الوطن والحبيبة بطريقة بدوية خالصة، كما في قوله:

"وَكيفَ أنْسى ديَاراً قدْ تركتُ بِهَا أهلاً كِراماً لهُم ودِّي وإشْفاقي

إذا تَـذكرتُ أيَّـاماً بِهِمْ سَــلفـتْ تحدَّرتْ بِغُروبِ الـدَّمعِ آمـاقِي"

(**البارودي**،1998:**ص**372).

فإن جماليات الألفاظ التي ترمز الى المكان في هذه الأبيات لا تأتي من أنها بدوية فحسب، بل لأنها تقترن بالماضي والحاضر، " بل وتأتي أيضا من نفس الصورة التي هتف وأعتمد عليها عشاق البدو مصورين ما في داخلهم وفي قلوبهم من حب ظامئ الى الديار، فهو يبكي الديار بكاءاً حاراً شديداً، في لفظة(**غروب الدمع**) أي سيلان الدموع من العين بغزارة، فإن تحديد لفظة (**الديار**) في أشعاره تحديداً دقيقاً، ذات دلالة واضحة على ارتباط الشاعر النفسي بالمكان، وشعوره بالإنتماء إليها، وكأنما البارودي هو قيس نفسه الذي مضى يتغنى بليلاه، حتى فقد صوابه وشرد لبه وغاب عنه عقله، والبارودي بذلك كله يبث لواعج حنينه، وكأنه يحلم بأرض وطنه الطيبة حلماً يتمثل فيه خيال الحب العربي القديم الذي يرتسم فينا على صفحات الأفئدة"(ضيف، 1981:ص146).

ومن خلال كل هذه الألفاظ، والدلالات التي تدل على جماليات المكان المنشرح المفتوح، التي أشار اليها الشاعر وهو في منفاه بعيداً عن الوطن، تشكل رسم الوطن من خلال هذه الألفاظ الشعرية، والبارودي يرمز به عن خوالجه ومشاعره، التي تعبر عن الحزن والألم اللذين بداخله، وكأنه يكشف عن المجهول الكامن في نفسه، ومن ثم تتسع دلالته ليتسع الوطن كله بما فيه من مدن وأحياء وسهول وهضاب. فهو يحاول بعث جماليات المكان من جديد من خلال الشعر.

فالشعر " ليس إلا رموز لغوية تعبر عن حياتنا النفسية ومحيطها الذي تعجز الكلمات عن وصفه، وإنّ من حق كل شاعر أن يستخدم من أدواته الشعرية ما يراه خليقةً بالإفصاح عن مكنون قلبه، فإذا جاء البارودي واستخدم رمزاً أو رموزاً من حياة أسلافنا الأولين فإنه لا يقع بعيداً عنا، بل إنه يقرب من شغاف قلوبنا، لأنه يخاطبها بلغته الى أودعت فيها مشاعره وأحاسيسه، وكأنما يضع أمامها أعراقها بل لكأنما يبث فيها حياتها التي انطفأت وخمدت، وليس معنى ذلك أن الشاعر بلغ من محاكاة الأقدمين ما يجعله صورة مطابقة لهم، فقد كان يحتفظ في شعره بشخصيته وبعصره وبقومه، وإنما معناه أنه اضطرمت في نفسه روحهم اضطراما جعله يبعث العناصر القديمة في شعره بعثا جديداً، بعثا يريد به إلى الرمز عن عواطفه رمزاً يبلغ به كل ما يريد من تأثير في قلوبنا وأفئدتنا"(ضيف، 1981:ص144).

ويتضح مما سبق كيف كان للمكان المفتوح المدن التاريخية والوطن التي كانت تحمل عبق التاريخ والماضي، تأثير كبير على حياة البارودي النفسية" مما كونت في داخله ألفاظ مكانيا ساعدت الشاعر في تكوين نصوص شعرية ثرية بالمعاني.

ب– القرية:

القرية أصل المدن وتاريخها، وصورة الحضارة في أصولها الأولى ونموذجها، القرية منبع الهناء والراحة والاستقرار والبعد عن القلق والخوف من التنافس، القرية رمز المشاركة والتعاون والمحبة والعمل الجماعي.

وتمثل القرية فضاءاً جغرافياً لها حدود تفصلها عن القرى والمدن المتجاورة، وتكون فيها الحركة حسب طبيعة الحياة التي تتوفر فيها.

ومثلت القرية في الشعر الحديث، المكان الخصب الذي يوثر في الإنسان ويشده إلى الأرض، وتتميز القرى، بامتداد حقولها وببساطة أبنيتها، التي تعكس حياة أصحابها، فتكونت صورة الريف من خلال الطبيعة، عن طريق استرجاعها عبر ذكريات المكان، فتمنحهم طبيعة القرية الأجواء الحالمة والرائحة الطيبة.

إن القرية تحمل بعداً واحداً هو الاستقرار و الطمأنينة و الطهارة و الخصوبة، فهي تمثل الرمز الأكبر للطبيعة المعطاء، و القرية هي الأرض والأرض هي عامل أمن وطمأنينة والعودة إليها عودة إلى تلك الأيام القديمة الخالدة، لذلك كان الأنس إليها مدعاة للتوازن النفسي والانسجام الرائع مع الطبيعة ولها إلى ذلك فضل ما غنمه للإنسان من شعور بالتواصل والاستمرار،" وكذلك ترتبط القرية بالزرع، والخضار، والمياه، والبساطة، والنقاء، وكثرة المزارع، وأن عودة الشاعر الى المزرعة، هي عودة للقرية ليشكل مكان الحلم" (خرفي:2005،ص188).

واتخذت القرية، في شعر البارودي أهمية واضحة فهو في وصفه للقرية يقترب من القصيدة الجاهلية ونظرته للمكان، فهو يتبع طريقة العرب القدامى، في اختيار المادة الخام: الحيوان، والطبيعة، والحجر، ففي القصيدة الجاهلية تجد أمامك كثافة من أسماء الأماكن، والأسماء الجامدة والأعلام " فقد إعتمد الشاعر على كثير من الأماكن الطبيعية والجغرافية في قصائده، لأنها تعد المادة الخام في الكشف عن حالة اغترابه وذكرياته، والشاعر ينتقي صوره الشعرية من محيطه المكاني المتمثل بالقرية، أو بما تسعفه به من ذاكرته الشعرية، من صور مكانية استقاها من الطبيعة التي كان لها الأثر البارز في شعره" (فخري صالح،1995:ص7).

وكان البارودي يحس بالريف المصري ونباتاته وطبيعته حتى ليتحول إلى حدائق وجنات بهيجة على شاكلة قوله وهو يصف قرية له:

"حَتَّى وصَلتُ إلى جنابٍ أفيحٍ ... زاهِي النَّبات بَعيدِ أعماقِ الثَّرَى
تَسْتَنُّ فيهِ العين بيْنَ منابتٍ ... طابتْ مغارِسُها وجنَّاتٍ رِوَا
مُلتفٍّ أفنانِ الحدائِقِ لوْ سَرَتْ ... فيها السَّمُومُ لشابهتْ ريحَ الصَّبَا
فتُرابُهُ نَفَسُ الْعبيرِ ونبْتُهُ ... سَرقُ الحريرِ وماؤُهُ فَلَقُ الضُّحَى
فإذا شَمِمتَ وجَدْتَ أطْيبَ نفحةٍ ... وإذا الْتَفَتَّ رأيْتَ أحَسنَ ما يُرَى"
والقُطنُ بَيْنَ مُلوِّزٍ ومُنوِّرٍ ... كالغادةِ ازْدانَتْ بأنْواعِ الحُلَى
فكأنَّ عاقِدُهُ كُراتُ زُمُرُّدٍ ... وكأنَّ زاهِرَهُ كَواكِبُ في الرُوَا
دبَّتْ بهِ رُوحُ الحياةِ فلو وهتْ ... عنْهُ القيودُ مِنَ الجداوِل قدْ مشَى"

(**البارودي**:1998، **ص**52–53).

تتجلى جماليات المكان المفتوح في هذه الألفاظ (**جناب أفيح، الحدائق، كواكب، الجداول**) حيث يصف ضيعته من خلال تصويره للمظاهر الطبيعية التي ترتاح لها النفس الإنسانية، وذلك بعدما استقال من وزارة الجهادية والبحرية، والأوقاف، هذا المكان والمأوى الذي يلجئ اليه الإنسان عند الشعور بالاشتياق والحنين إلى هذا المكان القديم، تعبيراً عن حالته النفسية التي يعيشها الشاعر في حياته. وفي هذه الأبيات يصور الشاعر ضيعته أي قريته، بما تحتويه طبيعة الريف الساحرة، وقد تشكل رسم (**القرية**) من خلال كلماته الموحية الدالة على الطبيعة (**زاهِي النَّبات، منابتٍ، الحدائِقِ، أحَسنَ مايُرَى، دبَّتْ، أطْيبَ نفحةٍ، رُوحُ الحياةِ**) في إشارة منه إلى الهدوء والطمأنينة على عكس ما تمثله طبيعة المدينة من صخب وحركة. فيصور الشاعر من خلال مخيلته مجموعة من الذكريات بصورة استرجاعية عبر تداعي الذكريات هذا (المكان المفتوح والأليف. فهو يستذكر هذا المكان تعبيراً عن تلك الأيام الجميلة في حياته النقية والبسيطة، فيمتزج حنين الشاعر مع قلقه، جراء عدم الارتياح في المكان فهو يهرب إلى قريته وما تحمله من سمات إنسانية، تاركاً تلك المدينة، " حتى لو كانت حياة القرية بطيئة الايقاع" (ابوغالي،1995: ص32).

وظف الشاعر في هذه الأبيات مفردات مكانية بشكل جمالي وقد اتضح من خلالها جمالية
صوره الشعرية، كما في قوله:

"حَتَّى وصَلتُ إلى جنابٍ أفيحٍ ... زاهِي النَّبات بَعيدِ أعماقِ الثَّرَى
تَسْتَنُّ فيهِ العين بيْنَ منابتٍ ... طابتْ مغارِسُها وجنَّاتٍ رِوَا
مُلتفٍّ أفنانِ الحدائِقِ لوْ سَرَتْ ... فيها السَّمُومُ لشابهتْ ريحَ الصَّبَا

(**البارودي**،1998: **ص**52–53)

بدأ بذكر القرية(**جناب أفيح**) أي المكان المتسع، ثم تدرج بعد ذلك ليذكر الأماكن التي تحتويها في أحضان الطبيعة، وإن الكلمات المكانية في هذه الأبيات ذات دلالات متعددة، تدل على الاستقرار، والطهارة، وعلى الراحة والهدوء والمجال العذب، والرمز الأكبر للطبيعة الخضراء، واللجوء الى أحضان هذه القرية هروباً من المتاعب السياسية ليجدد نشاطه، ويتزود من نعيمها، إشارة منه في إعطاء هذا المكان صورة تتسم بالشمولية في جو من الهدوء والطمأنينة، ففي هذه القرية الحسن والجمال، الذي يترك بصمة واضحة في مخيلة الشاعر، فهي حاضرة في فكره وقلبه وإحساسه، هذه القرية الجميلة، وسحرها الخلاب، وموقعها الساحر في أحضان الطبيعة الخلابة الصامتة والمتحركة.

ومن جماليات الصورة الفنية قوله:

مُلتفٍّ أفنانِ الحدائِقِ لوْ سَرَتْ ... فيها السَّمُومُ لشابهتْ ريحَ الصَّبَا
فتُرابُهُ نَفَسُ الْعبيرِ ونبْتُهُ ... سَرقُ الحريرِ وماؤُهُ فَلَقُ الضُّحَى
فإذا شَمِمتَ وجَدْتَ أطْيبَ نفحةٍ ... وإذا الْتَفَتَّ رأيْتَ أحَسنَ ما يُرَى"

(**البارودي**،1998: **ص**52–53).

حيث يشبه القرية بالحدائق وكأن هذه القرية (**كالحدائق**) ولقد استهوت الحدائق الجميلة نفوس الشعراء، بما فيها من مظاهر جمالية، بأزهارها وخضرتها وأشجارها، وكانت متعة وأنساً للنفوس، ومجلبة للسعادة، وداعية إلى الألفة والراحة، التي تلتف حولها الاغصان حتى لو

هبت السموم لتحولت الى ريح الصبا وهي أطيب الرياح عند العرب، فالرياح تلاعب أقاحيها وتتردد في أرجائها الرحبة الواسعة، لتضفي على هذه الطبيعة صفات جديدة، ترفدها بسمات جمالية مكملة لجمالها.

(**والحديقة**) تعد من الأماكن المفتوحة التي ترتاح لها النفس الإنسانية، يلجأ إليها الإنسان مستذكراً ذكرياته، كما أن نظرة الشاعر لطبيعة الريف لا تعني استهلاك صور الطبيعة، فهو لا يأخذ منها فحسب، وإنما يضيف إليها مباهج جديدة لم تكن فيها من قبل، وتتفق عناصر الخيال (الأرضي / والسماوي)(**"جنابٍ أفيحٍ، فتُرابُهُ / فَلقُ الضُّحَى**) عند الشاعر مع مفهوم التعبير عن العالم الداخلي بصورة عامة " إذ يتخذ التعبير عن الأفكار والمفاهيم، والمشاعر شكلاً حسياً مشخصاً أو مجسداً في تفاصيل الحياة اليومية، أو في أشياء عينية يكون لها قانون حركتها الشعري الذي يختلف عن قوانين الحركة في الطبيعة" (عثمان،1988:ص52).

ويذكر البارودي جماليات طبيعة القرية، ويشبه ثمر القطن الذي لم يتفتح بكرات اللوز، والمنفتح من القطن بالقمر المشرق المضيء المتلألأ في حسن المنظر، والقرية التي يراها مكاناً مفتوحاً حتى على السماء بقوله:

والقُطنُ بَيْنَ مُلوِّزٍ ومُنوِّرٍ ... كالغادةِ ازْدانَتْ بأنْواعِ الحُلَى
فكأنَّ عاقِدُهُ كُراتُ زُمُرُّدٍ ... وكأنَّ زاهِرَهُ كَواكِبُ في الرُوَا
دبَّتْ بهِ رُوحُ الحياةِ فلو وهتْ ... عنْهُ القيودُ مِنَ الجداولِ قدْ مشَى"

(**البارودي**،1998: **ص**52–53)

فقد استخدام الشاعر الصورة البصرية التي تدل على الألفاظ المرتبطة بالرؤية، وجمع الشاعر في هذه الأبيات، بين الألفاظ الدالةً على الرؤية البصرية (**العين، زاهي، كواكب، الروا**) وبين الرؤية القلبية (**الروح، الحياة**) والشاعر وظَّف مثل هذه الألفاظ لتسهم في رسم الصورة الشعرية للمكان، ولإعطاء القارئ مشهداً حياً وكأنه يشاهد هذا المناظر أمام عينه.

إن القرية هي ذاكرة الطفولة الأولى،" التي تمد الإنسان بالدفء النفسي، والسعادة الضائعة الغابرة، طيلة حياته، كما تظل ذاكرة لا تنضب وقودها لاشعال الخيال ووحدة الأزمنة" (خالد حسين،2008: ص304).

إنَّ تأثير الطبيعة وما تمتلكه من مناظر طبيعية خلابة في شعر الشاعر لها تأثير كبير على حياته النفسية، " نجدها في ارتباط الشاعر بجمال الأماكن الطبيعية بشكل مباشر، وذلك لكونه يحاول الهرب من الظلم السياسي والاجتماعي والذي بات يسيطر عليه، فكانت تلك الأماكن الملاذ الآمن للشاعر، ولعبت دوراً في تشكيل رؤيته الشعرية، لذا عبرت أشعاره عن قسوة الظروف التي مر بها وعكس بذلك الواقع الذي كان يعيشه فكرياً وسياسياً واجتماعياً." (الصائغ،2006:ص148).

إن جماليات المكان الريفي وما تتمثل هو امتلاء المكان بالدلالة والمعنى، وبتلك العلاقات الأليفة بين المكان والإنسان، وبين الإنسان والأرض والطبيعة والحيوان، كل هذا له تأثيرٌ واضح على نفسية الإنسان وعلى تعميق شعوره الداخلي تجاه هذه المكان المفتوح الأليف الذي لا يستطيع مسحه من ذاكرته راجعاً إلى تلك الأماكن بين حين وآخر، معبراً عمَا في داخله من مشاعر وأحزان. "والقرية، هي مصدر القيم الأصلية، المرتبطة بأهم أحداث البدء والنشوء التي انبثقت منها هذه القيم والمفاهيم"(زايد،2003: ص206).

وتعد القرية مكاناً خصباً لسمات الألفة والحميمة والعودة إلى الماضي والطفولة والأيام البيضاء التي تعود بالإنسان إلى زمن الصفاء والراحة النفسية والاسترخاء الفكري.

"ولقد شغلت صورة المكان الخصب حيزاً ملحوظاً من اهتمام الشاعر العربي عبر العصور وتفكيره بوصفه رمزاً لبعث الاستقرار النفسي ومأتماً للذات ودليلاً مادياً على انتصارها فحرص فيه على إبراز عناصر الخصوصية في الطبيعة والكون، وربط ذلك بخصب المرأة وأنوثتها فعبر عن إحساسه العميق، بالتوحيد بين المرأة والطبيعة" (يعقوب، وبيطار:2015: ص3).

ومثلت القرية المكان المفتوح الآمن يلجأ إليها الشاعر هرباً من صخب الحياة والمتاعب الدهر، لتفريغ ما في داخله من احزان ومكابد، وفي تكوين ألفاظ شعرية رقيقة بعيدة عن التكلف والصنعة، ثرية بالمعنى والدلالة، لإن القرية هي بؤرة الحياة للشاعر من خلالها يسترجع ذكرياته وسعادة الغابرة في ظل الظروف التي قد عاشها.

المبحث الثاني

جماليات الطبيعة والأمكنة المفتوحة

أولاً: جماليات الأماكن الطبيعة المفتوحة في شعر البارودي.

الطبيعة فسحة التكوين الإنساني، واصل هويته البشرية والديمومة الروحية والجسدية التي تنبثق منها دوافعه وتساؤلاته الابدية، ويتسم شعر البارودي بأنه " زاخر بأشعار كثيرة في وصف الأماكن الطبيعة الساكنة والمتحركة، ومن هذا الوصف ما يقوله عفو الخاطر تقليداً للقدماء ومحاكاة لهم في وصف الأسد والحية والناقة والفرس والغيث والسحاب. وهو لا يروعنا في هذا الجانب من وصفه، إنما يروعنا في جانب ثان هو جانب وصف الطبيعة حين تتبرج في زينتها، وكذلك حين يصف طائراً أو روضة كروضة «كندى » وقد تغنى في أثناء حملته بكريت بغابة قريبة من منزله مصوراً منظرها الساحر"

(ضيف:1981،ص115). ولجمال الطبيعة في مصر اثر واضح على أشعار البارودي، وذلك لما ابدع في تصوير الحقول، والرياض، والانهار، والحدائق" كل هذه الأماكن المفتوحة لها تأثير كبير على نفسية الشاعر في تكوين نصه الشعري.

كما تغنى كثيراً بمفاتن الطبيعة الصامتة والمتحركة في وطنه، هذا الوطن الذي نفي عنه، وصار يستذكره في كل أشعاره، ذكراً مليئاً بالأحزان والأشواق لما فقده من أحبة وخلان، ملتجئاً الى هذه الطبيعة الواسعة الخلابة الرحبة، مستذكراً ذكرياته المفرحة والحزينة لما توثره هذه المظاهر على نفسية الشاعر وتغيرُ أحزانه بأفراحه.

قال يصف أيام الربيع بقوله:

"عَمَّ الحَياة واستَنَّت الجداول وفاضتِ الغدرانُ والمناهلُ
وازَّيَّنتْ بِنَوْرِها الخمائلُ وغرَّدتْ في أَيْكها البلابل
وَشَمِلَ البقاعَ خيرٌ شاملُ فَصَفْحةُ الأرْضِ نباتٌ خائلُ

(**البارودي**:1998، **ص**477–479)

تظهر جماليات الأماكن المفتوحة في هذه الأبيات في الالفاظ المتعلقة بالمكان الطبيعي مثل:

(الجداول، الغدران، الأيك، صفحة لأرض) فالشاعر يصف في هذه الأبيات أماكن طبيعية ويصف جمال الطبيعة في مختلف مظاهرها، ويتخذ من هذه الأماكن المفتوحة أدوات شعرية ليعبر من خلالها عن حبه الصادق لمصر، لأن الاعجاب يولد الحب، وكان الشاعر من المعجبين بجمال الطبيعة المصرية، وجمال الريف.

من خلال لفظتي(**الحيا** أي المطر/**واستنت** أي أنصبت) على تساقط المطر انصباباً على هذه الأرض، وكيف جرت المياه، وامتلأت الجداول والغدران أي القنوات ومجاري المياه المتفرعة من النيل وفروعه، ويصف جماليات هذه الأماكن الطبيعية الصامتة، بلغة شعرية دقيقه مليئة بالأوصاف والتشبيهات، ويصف هذه الأرض التي تزينت وأصبحت خضراء، وهذه الأشجار الكثيرة الملتفة حول بعضها أصبحت مكاناً للطيور الصغيرة التي يضرب به المثل لطلاقة صوتها، ويصف وجه الأرض ونباتها المهتز بحركة النسيم، ويشبه التلال وما حولها وهي شامخة، كما ترتفع الشجرة العظيمة المتشبعة، وكما تجري السفينة في البحر تهتز وتتحرك.

إن الألفاظ التي اوردها الشاعر **(الجداول، الغدران، المناهل، إيك، نبات، الماء، البلابل، الطير)** كل هذه الألفاظ الطبيعية الصامتة والمتحركة ألفاظ طبيعية بأمتياز، والتعلق بهذه الأرض التي أزيَّنت بالخضار والمياه والغدران التي تحولت من أرض جرداء إلى بقعة خضراء، يطيب فيها العيش كلها ذات جمالية مكانية تشكلت عند الشاعر، نتيجة للمكان الذي يقطنه ومن مشاهداته لتلك الطبيعة الخلابة التي تركت أثراً في داخله " وكأن له الحظ من إجلاء محاسن الطبيعة، مصورة في الماء ينساب في الأنهار والغدران، ويحفه الشجر والزهر، ويخطر النسيم على صفحته وتتراءى فيه السماء " (نوفل،1945:ص234).

أما دلالة هذه الألفاظ (**جداول– غدران– مناهل– الماء**) تدل على الحياة والخصب، **(الايكة– البلابل– الطيور)** تدل على الحركة والطمأنينة والتي ترسم صورة النص، وهي ريشة الشاعر فلا بد من أن تحمل ألواناً، ينسقها الشاعر بحسب مقتضيات تجربته، لتمثل صوراً شعرية تجعل للنص القدرة على استحضاره " وبذلك تكون وظيفة الألفاظ هي القدرة على التصوير النابض بالتفاعل الحي والاشارة والتذكر والاسترجاعي لمكنون المشاعر الإنسانية المترسبة في الأعماق" (مبارك، 1988:ص36).

وتتشكل جماليات المكان الشعري في هذه الأبيات، عندما أحاله الشاعر من مكان جامد إلى مكان ناطق بالحياة والحركة تميل إليه النفوس:

وَجَبْهةُ الجوَّ غمامٌ حافِلُ وَبَيْنَ هذيْنِ نسيمٌ جائِلُ"
تَنْدى به الأسحارُ والأصلُ كأَنَّما النَّباتُ بحرٌ هائِلُ
وليسَ إلاَّ الأكماتِ ساحلُ وشامِخُ الدَّوْحِ سفينُ جافِلُ

(**البارودي**:1998، **ص**477–479)

عندما يجلس البارودي في رحاب هذه الطبيعة الخلابة الواسعة، فإن وصف المكان ينقلنا من حيزه المادي الجامد، إلى حيزه الشاعري النابض بالحياة والحركة، وهو مكان خارجي منبسط، ومكان مفتوح يسهل فيه العيش والتنقل، ويبعث في داخل الشاعر الراحة والسكينة، وقد تشكلت جماليات المكان المفتوح من خلال وصف الشاعر لهذا المكان، والألفاظ الشعرية لتي أوردها(**غمام– نسيم– الأكمات– الدوح)**، وذلك بإعطاء المكان رموزاً وإيحاءات ودلالات شعرية من خلال السياق النصي الذي وردت فيه الالفاظ الدالة على المكان، وهي تظهر أن العلاقة بين الإنسان والمكان علاقة قويه تلاحمية منذ الأزل، وبقدر ما يوثر المكان في نفسية الشاعر، فأن الشاعر يحاول أن يؤسس له شعرية، من خلال تحميله قيمة رمزية ودلالية.

وفي المقطع الشعري:

"والباسِقاتُ الشُّمَّخ الحوامِلُ مشْمورَةٌ عَنْ شوقِهَا الذَّلاذِلُ
ملويَّةٌ في جيدها العثاكلُ معقُودةٌ في رأسِهَا الفلائِلُ
كأنَّهُ مِنْ ذَهَبٍ قناديلُ مِنَ العراجينِ لهَا سلاسِلُ

(البارودي،1998: ص477–479)

يقف طويلاً عند (**النخيل والسواقي**)، وتمثل النخلة رمزاً للخصب والنماء والعنصر الطبيعي الأكثر أهمية في تشكيل جماليات المكان، لإن النخلة هي التي تحقق للمكان هويته، وأهمية وجوده واستمرار الحياة فيه، وهذه النخلة تنطلق من الأرض مستقيمة فتفتح في السماء والنور ويتفرع جريدها من القلب منقوشة متناظرة، أن وصف النخلة تأملي يوحي بضرب من التعاطف بين الشاعر والنخلة هنا شبه النخلة بالمرأة فقد أضاف عليها صفات المرأة الإنسان (**حوامل، مشمورة عن ساقها، ملوية في جيدها، معقودة في رأسها، لهل سلاسل من ذهب**) أنه يوكد على العلاقة بين ما هو إنساني وماهو طبيعي، " أن النخلة كانت ومازالت رمزاً شامخاً من رموز الصحراء، وقد أستعملت النخلة في الزخارف الرمزية التي شاع أستعمالها في العراق القديم، خصوصاً في عصر الامبراطورية الآشورية، حتى عرفت هذه الزخارف بأسم شجرة الحياة " (القيسي،1970:ص70).

كما أنه يشبه النخلة بالأم الثكلى التي تذرف الدموع على فقدان أبنائها، في قوله:

"لهَا دُمُوعٌ ذُرَّف هوامِلُ كأنَّها أمُّ بنِينَ ثاكِلُ
في جِيدهَا مِنْ ضفرها حبائِلُ مِنَ القوادِيسِ لها جَلاجِلُ

(البارودي:1998، ص477–479).

يتبين مدى ارتباط النخلة المرأة– الأم، والبارودي يعتمد التشبيه اساساً في بناء صورة النخلة في المطلع الشعري والتي تنمو وتمتد من خلاله، لإن التشبيه هنا يشكل عاملاً بنائياً وإيحائيا في الوقت نفسه،" فأغصان النخيل كأنها ذلاذل" أي سعف النخل أو أسافل قميص:

"والباسِقاتُ الشُّمَّخ الحوامِلُ مشْمورَةٌ عَنْ شوقِهَا الذَّلاذِلُ"

وقد شمرتها النخيل حتى أعناقها، ولوت في جيدها العثاكل، وعقدت في رأسها فلائلها أو أليافها المتجمعة.

ويتراءى له العذق أي العنقود كأنه قناديل من ذهب تشدها العراجين كأنها السلاسل أي الذي يجمع ثمر النخل، كما في المقطع الشعري:

كأنَّهُ مِنْ ذَهَبٍ قناديلُ مِنَ العراجينِ لهَا سلاسِلُ
في جِيدهَا مِنْ ضفرها حبائِلُ مِنَ القوادِيسِ لها جَلاجِلُ

(البارودي،1998: ص477–479).

فقد شبه ثمر النخل الفاقع الذهبي المشرق بقناديل من ذهب، ومن حولها ساقية تصيح ودموعها تهمى أي تصب كأنها ثاكل، وقد شدَّت إلى جيدها قواديس الماء ذلك الوعاء الذي يستعمل لغرف الماء، " كأنها جلاجل وأجراس ترن مع صياحها المحزون، وتدور هذه القواديس، فصاعد يتدفق بالماء وهابط، تملأ القنوات، والبقر على شطآنها ينقع ظمأه، والطير تهدل وتشدو في كل مكان." (ضيف،1981: ص117). تظهر جمالية المكان في تقريب عناصر الطبيعة مع بعضها –النخلة المرأة.

إنّ الشعور الجمالي عام جداً، كما كتب المفكر الأمريكي رالف والدو إيمرسون: " كلّ رجل شاعر بما يكفي ليكون منفتحاً على سحر الطبيعة" (موران،2019:ص18).

إنّ هذه العبارة مفيدة للغاية، لأن الانفعال الجمالي، على الرغم من أنه لا يقتصر على الأعمال الفنية بالمعنى الحقيقي للكلمة، ولا على الشعر، فإنه يجوز بطبيعة الحال، أن يكون له صفة شعرية في سحره، لان هناك صلة كبيرة بين الجماليات والشعر، وذلك من خلال إعطاء الشعر معنى أوسع من معناه الحقيقي.

وللبارودي في الطبيعة أنغام كثيرة، ينثرها في الكثير من قصائده، ومن المحقق أنه كان يشعر ويحس بجمال هذه الأماكن الطبيعية الخلابة شعوراً عميقاً، وهو شعور كان يحسه في الرياض الأنيقة، فقد مزج الشاعر بين الزمان والمكان، لإن الاثنين عنصران مكملان بعضهما للآخر، وأتخذ فصول السنة، كجماليات للأمكنة، واصفاً ومغنياً بأيام الخريف:

"توازنَ الصَّيفُ والشِّتاءُ واعْتدلَ الصُّبحُ والْمساءُ

واصْطـلـحَتْ بعد طُولِ عَـنـبٍ بـيـنهُـما الأَرضُ والسَّـمـاءُ
فـــلا اصـطِـحـارٌ ولا اكـتِـنـانٌ ولا ابـتـرادٌ ولا اصـــطـــلاءُ
تبـــتهِـج العـيْنُ في ريـــاضٍ أَنْـضـرَها المـاءُ والـهـواءُ"

(**البارودي**، 1998:**ص**45).

لقد رسم الشاعر جماليات المكان الشعري في هذه الأبيات، من خلال الفاظ الزمن التي أوردها الشاعر(**الصَّـيفُ والـشّـتاءُ / الصُّبحُ والْـمـساءُ**) مشيراً بها الى فصل الخريف، إنه جمال الطبيعة، قد تشاكل في الربيع والخريف والشتاء والصيف، فاستولى على نفسه، ويمكن للزمن أن يكون بديلاً للمكان إذا كان لفظ الزمن يوحي بالمكانية قبل الزمانية.

فالصيف والشتاء والصبح والمساء ألفاظ زمانية بامتياز، لكنها توحي بالمكان لورودها في سياقات مكانية كما في قوله:

واصْطـلـحَتْ بعد طُولِ عَـنـبٍ بـيـنهُـما الأَرضُ والسَّـمـاءُ

(**البارودي**، 1998:**ص**45).

فقد ارتبطت الفاظ الزمن بألفاظ المكان (الأرض /السماء) وهذا الارتباط السياقي في النص اللغوي يعطي انطباعاً مكانيا عن المعنى أكثر من الانطباع الزماني، وهذا يؤكد ما توحيه الأبيات اللاحقة في هذا السياق:

فـــلا اصـطِـحـارٌ ولا اكـتِـنـانٌ ولا ابـتـرادٌ ولا اصـــطـــلاءُ
تبـــتهِـج العـيْنُ في ريـــاضٍ أَنْـضـرَها المـاءُ والـهـواءُ"

(**البارودي**، 1998:**ص**45).

هذا الفصل الذي يعتدل به النهار والليل، الذي لا يحتاج المرء الى الخروج هرباً من حرارة الصيف، ولا يحتاج الى الاستتار بالمنازل والملابس السميكة إتقاء من برودة الشتاء، ولا الى الماء البارد ليبرد به كبده، ولا إلى الدفء، "إن جماليات الطبيعة لا تنحصر في فصل واحد فقط، بل تظهر جمالها وسحرها في غيره من الفصول أيضاً" (نوفل،1945:ص205). في هذه الأبيات دلالة شعرية إلى اعتدال هذا الفصل الذي يقع بين فصل الصيف والشتاء.

ويتشكل المكان الشعري في هذه الأبيات، عندما يكون الشاعر واقفاً مع الزمن، مرتمياً في أحضان هذا الفصل مشيراً بصورة إيحائية من خلال الألفاظ الدالة على الزمن(**الصيف، والشتاء/ الصبح والمساء)** هذا الألفاظ التي تبين مجارات الشاعر لهذا الفصل " الذي يمثل له الحياة مؤثراً على حالته النفسية في تكوين ألفاظ شعرية مكانيه "(النابلسي،1994:ص335).

ومن جماليات الصورة الفنية في هذه الأبيات، توظيف الشاعر الطباق في ألفاظ(**الصيف والشتاء) (الصبح والمساء) (الأرض والسماء) (الماء والهواء)** " جمع الشاعر بين مفردات متناقضة الهدف منه بناء الصورة الشعرية وتشكيلها وليترك أثراً عميقاً على نفسية المتلقي وشعوره من خلال تقابل المفردات "(بلاوي:2022،ص24). ولم يكن لغرض الزينة والتجميل في نصوصه، ليستخلص خلاصة تجربته العميقة في الحياة.

ويصف الشاعر في هذه الأبيات جماليات فصل الخريف كمكان، وصفاً دقيقاً، وصفاً يفيض بالنص الشعري، بأنه فصل التشكيل ففي هذا الفصل تبدل الأرض زينتها، أي صورتها الطبيعية، هو فصل يُجمِّل الطبيعة بالألوان، وحركة الرياح وهو يفرش الأرض بأوراق الأشجار، وكأن صوت الرياح موسيقى تدب في السمع، وهي تعزف على الأغصان العارية.

كما يستخدم الشاعر الصورة الحسية من خلال ألفاظ(**العين، السماء، أنظرها)** في رسم جماليات هذه الفصول وهذه المشاهد الملونة بألوان الطبيعة المتقلبة، لتترك في نفسه أثراً لا يمحى مع مرور الزمن، أما دلالة هذا الفصل فهو يدل على التغير والاستراحة والحيرة، والوصال.

ويمكن القول إنّ جماليات هذه الأماكن الطبيعية، قد تشكلت بفعل عنصرين اثنين هما: الطبيعة والإنسان، وهما أهم عنصرين في تكوين جماليات المكان العربي بشكل عام" لإن الطبيعة مكان البهجة والحرية، وكل شيء في هذه الطبيعة يشكل مظهراً من مظاهر الحرية كل ما كان مختبئاً يخرج إلى احضان هذه الطبيعة الخلابة من: إنسان، وحيوان، وكذلك الصوت والضوء، واللون والرائحة.

ثانياً: الطريق.

تكمن جماليات الطريق في الشعر من خلال اتخاذ الطريق وسيلة للرحلة والتنقل والسفر وعدم الثبات في المكان. فالطريق يوحي بالرحلة ويغري بالسفر ويحث على المشي والمضي قدماً دون رجوع. الطريق مكان الالتقاء بالآخر العابر، الطريق فسحة التفكير بالماضي والمستقبل، الطريق نسيان الحاضر وانشغال البال بما سيأتي وما سيكون.

وقد ذكر البارودي الطريق كمكان شعري في بعض نصوصه الشعرية لكنه لم يتكمن من إعطاء حقه الشعري كمكان فني يختزن الكثير من الجماليات الفنية المتعلقة بالطرق وما توحي إليه وما تنطوي عليه من دلالات شعرية. وقد ارتبط ذكر الطريق بالأماكن المجهولة في شعر البارودي بشكل خاص. لأن الطريق لديه وسيلة تنقل بين الأماكن لا

غير. ونلاحظ ذلك في قوله:

"ورُبَّ يـومٍ طـويلِ العُـــمرِ قـصَّـرهُ جرْيِ السَّوابقِ والوخَّادةُ النُّشــطُ
كأَنَّـــما الوحشُ مِنْ تـلهَـابِ جمرتهِ مُبدَّداً تحتَ أَشجارِ الغضَى خبـطُ"
"وليـــلـــةٍ ذاتِ تـهـــتـــانٍ وأَنْـــديـــةٍ كـأَنَّـما الـبرقُ فيها صـارمٌ سَلِـطُ
بَهـمَاءَ لا يَهتـدي السَّـاري بِـكوْكـهَا مِنَ الغـمامِ ولا يـبدُو بِهَا نَمـــطُ
يكـــادُ يجـــهـلُ فيـهَا القـوْمُ أمرَهُـمُ لـــوْلاَ صهيلُ جيادِ الْخيلِ واللَّـغَطُ
يـــطـــغَى بِها البرْقُ أَحياناً فـيزْجُـرهُ مُخرنطمٌ زَجِلٌ مِنْ رَعـدِها خـمِـطُ
كـــأَنَّـــما البـرقُ سوطٌ والْحيا نُجبٌ يلُوحُ في جِسمها مِنْ مسِّهِ حبـطُ"

(**البارودي**،1998:**ص**307).

ويصف البارودي الطريق الذي يمر منه، وتظهر جماليات تلك الأماكن المفتوحة من خلال التقلبات النفسية التي تواجه الشاعر مكونةً أمكنة مفتوحة أخرى، بسبب تلك الظروف التي تمر على الشاعر، من خلال وصفه للتحديات التي يلاقيها في الأراضي التي يمر فيها، وفي المغامرات التي يقوم بها، كما كان يفعله القدامى في وصف الفيافي، ويصف الشاعر الأماكن التي اجتازها بقوله:

كأَنَّـــما الوحشُ مِنْ تـلهَـابِ جمرتهِ مُبدَّداً تحتَ أَشجارِ الغضَى خبـطُ"
"وليـــلـــةٍ ذاتِ تـهـــتـــانٍ وأَنْـــديـــةٍ كـأَنَّـما الـبرقُ فيها صـارمٌ سَلِـطُ
بَهـمَاءَ لا يَهتـدي السَّـاري بِـكوْكـهَا مِنَ الغـمامِ ولا يـبدُو بِهَا نَـمـــطُ

(**البارودي**،1998:**ص**307)

تظهر جماليات المكان من خلال تراصف أجزاء الصورة المكانية التي تمتاز بالمقاربة في أجزائها (**أشجار الغضى، الغمام ويقصد به السحاب، النمط أي الطريق**)، يصف لنا الشاعر الطريق وصفاً دقيقاً يملئ النفس بالرهبة والخوف هذا الطريق المقفر الموحش، والوحوش متناثرة مثل أوراق الشجر تحت (**أشجار الغضى**) هذه الشجرة التي تتميز بقوتها وصلابتها، ويصور الشاعر هذا الليل المخيف وهم يسيرون تحت هطول المطر والبرق المتوهج، كالسيف المسلول من غمده، ويصور هذا المكان الذي يطغى عليه الظلام الحالك السواد، " حتى أن الساري لا يتبين الطريق، ولا يرى الفرسان بعضهم، ولا يعلمون أنهم يسيرون جنب بعضهم إلا من صهيل خيولهم "(النوراني،2006:ص59).

تشكل جماليات المكان الشعري من خلال هذه الألفاظ التي أشار اليها الشاعر، ومن الحالة النفسية التي يعيشها في ظل ذلك المكان المقفر، وهو يجتاز هذه الأراضي مع رفاقه، بخيولهم السريعة الخفيفة، إنّ تصوير الشاعر لهذه المظاهر النفسية ليس إلا دلالة على بطولته وشجاعته للوصول إلى الغاية المرجوة، حيث وظف الشاعر هذه الألفاظ الدالة على المكان المقفر، ومزجها مع الزمان(**الليل**) ليعطي موقفه ورؤيته الخاصة للمكان ، نتيجة مروره بها، فتظهر جماليات المكان، خلال اللحظة التي يعيشها، ومن خلال مشاعره الخاصة في رحاب هذا الطريق، فيصور المكان بأبهى صورة من ليل دامس وبرق خافق، صار هذا المكان مصدر إلهامه، ومنبع إبداعه، لياتي الشاعر بالتحدي ومواجهة الموت في ظل هذا الفضاء الواسع المتعدد الأبعاد، ليضفي على شخصيته نوعاً من القوة والتحدي، في مواجهة الأهوال.

تأتي جماليات المكان في الأبيات السابقة من عدة عناصر: أولها الوصف القائم على عدة عناصر منها اللون. واللون هنا السواد والظلمة الحالكة ووميض البرق الذي يكسر هذا الظلام مما يشكل تألقاً شعرياً للمكان يوحي بالخوف والرهبة. والعنصر الثاني: هو الصوت الذي يضج بالمكان صوت الخيول وصوت السلاح، والعنصر الثالث: الذي تقوم عليه جماليات المكان هو الحركة والوصف الحركي لكل ما يوجد في هذا المكان إنه مكان مزدحم بالحركة والخوف والأصوات كل هذه العناصر كانت لها دوراً بارزاً في تشكيل جماليات المكان لدى الشاعر.

ونلاحظ أن علاقة الشاعر بالطريق علاقة متوترة، لإن هذا الطريق يجلب له الكثير من المتاعب والمأسي، وبالرغم من ذلك، فأن الشاعر يتعامل مع الطريق بكل تحدي، لأنه لا بديل أمام الشاعر غير بلوغ الهدف المرجوّ، وعلاقة الشاعر بالطريق هي علاقة موقتة، وإن كانت تقوده إلى الهلاك في بعض الأحيان، وأخيراً لأبد من نهاية وأنقشاع.

وإنّ الطريق كمكان مفتوح وعنصر جمالي مكاني، قد ارتبطت جمالياته بالنفس الإنسانية وتجلياتها، كما عبر عن ذلك أبو حيان التوحيدي، والذي يرى أنَّ بينَ الطبيعة والنَّفسِ حوار مستمر وإن " الفن هو اقتفاء صورة الطبيعة، التي تشكّلت بفعل النفس، وأن التذوق الفني، هو أتحاد النفس مع عناصر الطبيعة" (السيد احمد،2006:ص100). أي أن هناك حواراً مستمراً بين الطبيعة والنفس، لإن الطبيعة تتلقى أفعال النفس وآثارها، وعندما تتشكل صورة المادة الخام للأشياء، فإنها تجعل هذه الصور وفق ميول النفس وحسب استعدادها لقبول تلك الصور.

وقد ارتبطت صورة الطريق عند البارودي، بدلالات كثيرة منها لغة السفر والرحيل والتيه والغربة، وفي بعض الصور الشعرية تحول مشهد الطريق إلى صراع وجودي يعيده من خلاله مناقشة حلم العودة أو الهرب من المكان، وإن الشاعر شعرَ بالإمتاع الجمالي إلى مدى بعيد، وأنطلق يصوغ شعره على طريقة العباسيين ومن سبقوهم، واتخذ ذلك مذهباً له، وأعلنه في صرخة واضحة، فكان يحاكي الشعراء القدماء ويعارضهم مثل النابغة، وبشار، وأبي نواس، والمتنبي، وأبي فراس، والشريف الرضي، وأتيح له أن يتفوق في أكثر معارضاته.

وهذا هو مذهبه الفني، بعث الأسلوب القديم في الشعر وتعمد إحيائه، وهو لا يموه في ذلك ولا يكذب بل يصرح به ويدعو الشعراء إلى تقليده. " فالباوردي إنما يستعير من القدماء إطارهم الذي يقوم على قوة الأسلوب وجزالته، ولكنه يملأ هذا الإطار بروحه وبشخصيته، وكأنها خاتم يطبع على كل مأثور له اسمه، ومن هنا يأخذ مكانته في الشعر العربي الحديث، فقد رد إليه متانته ورصانته، وفرض عليه نفسه وبيئته وعصره بحيث أصبح شعراً حياً يصور منشأه وقومه تصويراً بارعاً"(عويضة، 1994، ص59).

فالباروردي شارك في حروب كثيرة، وكان له دور كبير في رسم تلك الأماكن رسماً مفعماً باللغة الشعرية يندهش المتلقي عند قراءتها، حيث أبلى فيها البلاء الحسن في الكثير من الأحيان، " وكان على العهد مع رجال الحرب مستخفاً بالحياة في ميدان القتال محباً للحياة في أيام السلم مفرطاً في حبها والمتعة بها، كأنما يعوض أيام المخاطرة بأيام الرغد والنعمة، كل هذه الأماكن التي مرَّ فيها الشاعر، كانت لها تاثير كبير على حالته النفسية جراء تلك الظروف التي كان مر بها مما ساعده في قول الشعر على طريقة القدامى.

ثالثاً: الصحراء.

هو المكان المتسع من الأرض، المكان المفتوح ، والصحراء فضاءٌ واسع ممتد قفرٌ، لا ماء فيه ولا جداول، قليلة الأمطار والنباتات، وهو الفضاء المفتوح الذي يتقابل مع السماء ويشكل مكاناً معادياً لما يحمله من معاني الخوف والرهبة.

إن من أبرز جماليات المكان الصحراوي " ارتباطه بالعدوان على الحرية الفردية في موازاة البحر الذي يشارك الصحراء في هذه السمة، فالفضاء الكوني الواسع يغري الناس باستلاب حرية بعضهم" (المحادين، 2001:ص63) . ويمكن تعريف الصحراء بأنها: امتداد طبيعي للصمت الداخلي للجسد.

ونلاحظ أن الصحراء في شعرنا العربي يعد عنصراً فعالاً، تشكيلياً وفكرياً، وقد وجد الشاعر نفسه أنه إنساناً مقذوفاً الى عالم أجرد، ولكي يثبت وجوده لابد من تحدي الأهوال في ذلك المكان المفتوح الواسع اللامتناهي والذي تجتمع فيه الرهبة والخوف، وفي أبعاد الصحراء تكمن قيم الطبيعة وسحرها، " فهي فضاء بكثبان وفضاء بواحات وفضاء بسماء، بألوان قوس قزح، فضاء بجفاف ومطر وخيول وجمال وعيون ماء، فضاءٌ متصل اتصالاً مباشراً بالسماء ذلك الأفق الطلق" (النصير،2010:ص112). وقد استمرت الصحراء بمخزونها الغني من الصور المجازية في رفد القصيدة العربية الحديثة بعالمها الشعري الخاص مما ساعدت الشعراء الغوص في أفق الصحراء واستجلاء خفائها .

إنّ هذا المكان المفتوح يقترن في البنية الذهنية للكائن الإنساني بحزمة من الدلالات الإيجابية والسلبية، " كما تعرض لها صلاح صالح في كتابه:(الرواية العربية والصحراء). وتنحصر هذه الدلالات، في جانبها السلبي(بالقحط، والفقر، والجدب، والرهبة، والخوف، والتيه، والضياع، وموت الزمان، والحر الشديد، والتخلف)، وفي جانبها الإيجابي توحي وترمز إلى (الرحابة القصوى، والأتساع، والسكينة والهدوء والتأمل، والباطن والظاهر والواقعية، والأبدية، والإرادة الصلبة، واللانهاية" (خالدحسين،2008:ص337).

إنّ الحالة النفسية التي يعيشها الشعراء، كثيراً ما تدفع بهم اللجوء الى ذلك الفضاء الرحب، الذي يسوده الهدوء والراحة النفسية، والتنقل في تلك الأماكن المفتوحة يعد بمثابة التخلص من متاعب الحياة، وتعبيراً عمَا في داخلهم من حسرات والآم.

ومن خلال دراستنا لشعر البارودي، نلاحظ أنه حاكى شعر البداوة وأفرط في المحاكاة حتى ذكر الرسوم والأطلال والقبائل، ووصف جماليات المشاهد البطولية الصحراوية، ووصف الطرق عند عودته من الحروب وصفاً دقيقاً،" وكان له الكثير من شعر البداوة، وهي محاكاة مطبوعة ليس فيها من التقليد إلا القليل، وكأن البارودي ممثل لبس دور الشاعر البدوي فأستحسنه لغة وشعوراً وحركة فخلقه خلقاً جديداً، وأصبح مبتكراً في الدور الذي أخذه كما يبتكر الممثل في انتحال أدواره ولهذا ظهرت مقومات الشخصية البارودية من وراء حجب الأوضاع وأعباء العرف فعرَّفنا الرجل من شعره على الصورة كالتي عرفناه بها في سيرته وأخباره."(عويضة،1994:ص142).

إن البارودي أدرك في الحقبة التي عاش فيها، والمواقف التي مرّت عليه جماليات الصحراء، لأن هذا "الفضاء" الواسع أمدهُ بتجارب عميقة في استشراف الصحراء واستجلاء جمالياتها، فهي تعد سعة ورحابة، ومهمهة ومتاهة، وهي مفازة وجسرُ لتحدي الصعاب.

فهو يركب جواد أصيلٌ وفي يده سيفٌ صقيل، ويرسم لنا تلك الأماكن التي يمر منها رسماً يبهر القارئ ويصف لنا الأماكن والأراضي والأخطار التي اجتازها عند سيره للمشاركة في الحروب الروسية، بقول:

"وأَصبحتُ في أَرضٍ يحَارُ بها الْقطا وترْهبُها الْجنَّانُ وهيَ سوارحُ
بعيدةُ أَقطارِ الدَّيامِيمِ لوْ عدَا سُليكٌ بها شأْواً قضَى وهوَ رازِحُ
تصِيحُ بها الأَصداءُ في غسقِ الدُّجى صياحَ الثَّكالى هيَّجتْها النَّوائحُ
تردَّتْ بسمُّورِ الغمامِ جِبالُها وماجتْ بِثَّيارِ السُّيُولِ الْبطائِحُ
فأَنجادُها للْكاسِراتِ معاقلٌ وأَغوارُها للعاسِلاتِ مسارحُ
مَهالِكُ ينسَى الْمرْءُ فيها خَليلهُ ويندُرُ عنْ سومِ العُلا منْ يُنافِحُ"

(**البارودي**،1998:**ص**105–106).

ذكر البارودي بعض الأماكن الصحراوية المفتوحة مثل:(**أرض، سوارح، الدَّياميم أي الأرض القفر أو الصحراء الواسعة، جبالها، بطائح، أنجاد:أي ماأرتفع من الأرض، معاقل، أي الملجأ،أغوار:أي المطمئن من الأرض،مسارح:أي المرعى)**. كلها أماكن مفتوحة أشار اليها الشاعر بصوره إيحائية رمزية ملئية بالدلالات والمعاني التي تفيض بالنص الشعرية، فهي تُشير إلى الإنفتاح المكاني ووحشة المكان وغربته، وكونه مكاناً معادياً مفتوحاً على أفق المجهول،تدل على القحط والجدب والتيه والضياع والصراع والهلاك والتحدي والخلاص.

ويتشكل المكان الشعري من خلال الحالة التي يعيشها الشاعر، وهو في أرض المعركة يصف هذه الأرض وصفاً دقيقاً مليئاً بالصور الشعرية، التي تدل على الرهبة والتحدي والخوف:

"وأَصبحتُ في أَرضٍ يحَارُ بها الْقطا وترْهبُها الْجنَّانُ وهيَ سوارحُ
بعيدةُ أَقطارِ الدَّيامِيمِ لوْ عدَا سُليكٌ بها شأْواً قضَى وهوَ رازِحُ

(**البارودي**،1998:**ص**105–106).

إنّ الأرض التي يسلكها الشاعر، قاحلة مخيفة، تضل فيها طيور القطا التي تشتهر بصعوبة ضلالها حتى الجن يخاف من اجتيازها،" وهي صحراء مترامية الأطراف، حتى لو جرى فيها أشهر عدائي العرب ويقصد هنا سليك بن يثربي، لمات تعباً وهماً، وهلك دون أن يتمكن اجتيازها "(النوراني،2006:ص60).

وقد اتخذ الشاعر من هذه الأماكن الصحراوية، مرجعاً لملكته الشعرية، ولتجاربه الإنسانية والنفسية والإبداعية، فقد دلت هذه المفردات المكانية(**الدياميم، ارض، اقطار، سوارح**) على الصراع الإنساني داخل المكان، فالصراع وجودي وفكري، وقد جعل الشاعر من هذه الأماكن صورة يفجر منها أوجاعه ومعاناته ونظرته في الحياة.

يصور لنا الشاعر هذا المكان تصويراً حسياً تسمع فيه أصوات الوحوش المرعبة التي تبعث الرهبة والفجيعة، تشبه أصوات الثكلى التي فقدت ولدها كما في المقطع:

تصِيحُ بها الأَصداءُ في غسقِ الدُّجى صياحَ الثَّكالى هيَّجتْها النَّوائحُ
تردَّتْ بسمُّورِ الغمامِ جِبالُها وماجتْ بِثَّيارِ السُّيُولِ الْبطائِحُ

(**البارودي**،1998:**ص**105–106).

كل هذه الأماكن كان لها تأثيرٌ كبيرٌ على نفسية الشاعر في تكوين المكان الشعري لديه، فهو يشبه جبالها وكأنها مغطاة بالسمور وهو نوع من الحيوانات يشتهر ببياض فرائها الثمين، أي انه مغلفة بأثواب الغمام البيضاء، ويصف تلك الأماكن التي تغطيها السيول بالمياه الكثيرة المائجة.

ويصف أوكار جبالها التي تعيش فيها الوحوش المفترسة فيها، وفي منخفضاتها تمرح الذئاب الشرسة، "أنها أرض مهلكة، كل هذا الأوصاف تدل على أن هذه الأرض مهلكة ينسي فيها الصديق صديقه، وتذهل الفارس المقدام عن المعالي لما تشتمل عليها من أخطار" (النوراني،2006:ص61).

وعند التمعن في هذه الأبيات، والألفاظ التي أوردها الشاعر، من معاني البطولة والشجاعة، وهذه الأماكن التي اجتازها بقوته وعزمه وصبره، كل هذه المعاني نجدها قد وردت عند الشعراء العرب السابقين من عهد الجاهلية، كما في قوله:

فأَنجادُها للْكاسِراتِ معاقلٌ وأَغوارُها للعاسِلاتِ مسارحُ
مَهالِكُ ينسَى الْمرْءُ فيها خَليلهُ ويندُرُ عنْ سومِ العُلا منْ يُنافِحُ"

(**البارودي**،1998:**ص**105–106).

يتحول المكان المفتوح في هذه الأبيات، الى فضاء شعري موحش، مما ينتاب الشاعر نوع من الرهبة والخوف، في ظل هذا المكان المقفر، لكن سرعان ما يتحول هذا المشهد الى مكان شعري يستعيد الشاعر قوته من هذا الفضاء، مما تتحول عاطفة الخوف إلى عاطفة التحدي والخلاص،" فالشاعر ينظر إلى هذا المكان نظرة ثنائية" يكرها تارة، فيصفها بأوصاف مأساوية، ويتحدى الصعاب تارة أخرى "(عزام،2022:ص29). حتى يكون المكان والزمن شاهدان على بطولة هذا الفارس الذي تحدى كل هذه الصعاب في ظل هذا الفضاء الواسع المفتوح.

إنَّ القيود المفروضة على الإنسان في مثل هذه الأماكن، وتحديد حركته ضمن ضوابط الفعل الحربي، تجعل الشاعرَ يطلُ من نافذة الوجدان، على خزين الذاكرة، لتسعفه برعاية الخيال على تشكيل أمكنة قريبةٍ إلى نفسه، أو " أن يوظف مقدرته على التمثيل اللغوي، لأوجه المكان وظواهره المادية، بحكم التجربة المعاشة في المكان" (جمعة،2005:ص53).

إنّ جوهر الصحراء المتشكلة من عناصر اليابسة الناشفة، وخاصيته الرحيبة والقدرة على التضييع،" هذا ما جعل الأدباء يميلون إلى الإطار المجازي البلاغي، يشكل فيه قدرة من الإضمار واللامباشرة " (صالح،1996:ص160). فهو مكان مفتوح يحمل في طياته، المجهول، والخوف، والرهبة للإنسان، وإنّ معرفة الشاعر بالحدث الحربي وتاريخه لا تكون كافية إن لم يكن قد عاش تجربة هذا المكان فعلاً، ويحتاج الى أدوات معرفية لتمثل المكان، حتى تساعده على الإحساس بذلك الفضاء، وما يرافقه من جو خاص لنقله إلى المتلقي وتشويقه، وكان البارودي جندياً شجاعاً واستخدم فروسيته وبسالته وبطولته، في الحوادث التي كانت تواجهه عند تنقله.

الخاتمة.

تتضمن هذه الخاتمة بعض النتائج التي توصل إليها البحث ومنها:

1- يحتل المكان أهمية كبيرة في الشعر العربي الحديث لما له من دور في بيان جماليات النص الشعري القائم في الأصل على جماليات المكان الشعرية والتي يمكن أن تكون مفتاحاً لفتح مغاليق النص وبيان معانيه الشعرية.

2- يكتسب المكان في شعر البارودي وظيفة جمالية ويضفي على نصه الشعري دلالات واقعية ونفسية تكمن في بيان علاقة البارودي بالمكان الأم – الوطن .

3- جاءت الأماكن المفتوحة في شعر البارودي لتكون تعبيراً عن رحلة الشاعر وتنقلاته بين المدينة والقرية والصحراء والطبيعة.

4- تعد المدينة في نص البارودي أيقونة مكانية مهمة لما تختزنه من معاني تاريخية مرتبطة بتاريخ الشاعر نفسه. فهو ابن المدينة أولاً، وعلاقته بالمدينة قائمة على الانتماء التاريخي لوطنه.

5- تعد الطبيعة مكاناً مفتوحاً بامتياز في شعر البارودي، فهي مكان الألفة والتحرر من قيود الأنظمة التي عانى منها الشاعر في حياته. وجماليات المكان الطبيعي تنبثق من كون الطبيعة رمز الحرية والثورة على القيود الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

6- تعد الصحراء في شعر البارودي مكاناً شعرياً لما تحمله من جذور شعرية تاريخية تربط البارودي بالشعر العربي القديم والافق المفتوح والتمعن في الفكر والتأمل الشعوري. فهي مكان مفتوح على أفق وتاريخ الشعر العربي بشكل عام .

7- للمكان المفتوح جمالياته الشعرية في شعر البارودي تتأسس على الرؤية الشعرية للشاعر، وعلاقته بالمكان، ومدى المعرفة التاريخية التي يختزنها المكان والتي تتمثل في كيفية توظيف هذه التاريخية المكانية من خلال اللغة الشعرية في نصه الشعري.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابو غالي، مختار(1995). المدينة في الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة للنشر، الكويت.

2- إسماعيل، عزالدين.(د.ت). التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت، القاهرة،ط4.

3- البارودي،محمود سامي.(1998). الديوان، تحقيق: علي الجارم، ومحمد شفيق معروف، دار العود بيروت،(ج1–4).

4- باشلار، غاستون.(1984). جماليات المكان،ترجمة:غالب هلسا،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2.

5- بلاوي،رسول.(2022). إستراتيجية الإقناع وفاعليتها الدلالية في شعر طلال الجنيبي، كلية العلوم الإنسانية، جامعة خليج بوشهر إيران، دراسات سكوبس. (scops). المجلد 49، العدد:4.

6- جمعة، محمد صادق.(2005). المكان في شعر الحرب، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الموصل.

7- حسين، خالد حسين.(2008).شعرية المكان في الرواية الجديدة، لإدوار الخراط نموذجاً، مؤسسة اليمامة، الرياض.

8- الخالدي، طريف . (1979). فكرة المدينة في صدر الأسلام، دراسات في تاريخ الفكر العربي الأسلامي، دار الطليعة، بيروت، ط2.

9- خرفي، محمد صالح.(2006). جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، أطروحة دكتوراه، كلية الأداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة.

10- دحماني، سعاد.(2008). دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ، رسالة ماجستير، كلية الأداب واللغات، جامعة الجزائر.

11- الدسوقي، عمر(1953). نوابغ الفكر العربي محمود سامي البارودي، دار المعارف، مصر.

12- زائد، عبدالصمد.(2003). المكان في الرواية العربية (الصورة والدلالة)، دار محمد علي، تونس،ط1.

13- زعيتر، حمادة تركي.(2013). جماليات المكان في الشعر

العباسي،دار الرضوان للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1.

14- سعدون، حازم.(2014).تجليات المكان في شعر السري الرفاء، كلية التربية، جامعة بغداد،قسم اللغة العربية،مج1،ع210.

15- السعدون، نبهان حسون.(2012). شعرية المكان في القصة القصيرة جداً، دمشق،ط1.

16- السيد احمد، عزت.(2006). فلسفة الفن والجمال عند التوحيدي، وزارة الثقافة، احياء التراث المصري، مكتبة الأسد، سورية، دمشق.

17- صالح، وآخرون.(1997). موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

18- صالح، صلاح.(1996). الرواية العربية والصحراء، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،سورية،ط1.

19- الصائغ، يوسف.(2006). الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام(1958). دراسة نقدية، منشورات كتاب العرب– دمشق.

20- ضيف، شوقي.(1964).البارودي رائد الشعر الحديث، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، القاهرة،ط4.

21- عبيدي، مهدي.(2011). جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا،منشورات الهيئة العامة للكتاب، دمشق.

22- عثمان، أعتدال.(1988). إضاءة النص، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان.

23- عزام، نازك.(2022). موقف زهير بن ابي سلمى من الحرب، جامعة الجوف المملكة العربية السعودية، دراسات سكوبس. (scops).المجلد 49، العدد:4.

24- عقاق، غادة.(2001). دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

25- عوض، جيهان.(2014). جماليات المكان في شعر تميم برغوثي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الأداب والعلوم، جامعة قطر.

26- عويضة، كامل محمد.(1994). محمود سامي البارودي إمام الشعراء في العصر الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

27- فخري،د.احمد.(1963). الأهرامات المصرية، مكتبة الانجلو المصرية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، نيويورك.

28- فخري،صالح.(1995). شعرية التفاصيل أثر ريتسوس في الشعر العربي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1.

29- فهد حسين.(2003).المكان في الرواية البحرينية، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين،ط1.

30- القيسي، نوري حموي.(1970). الطبيعة في الشعر الجاهلي، الشركة المتحدة للتوزيع، سورية، بيروت،ط1.

31- الكيلاني، مصطفى.(2009). الرواية والتأويل، سردية الرواية في الرواية العربية، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1.

32- مبارك، محمد رضا.(1988). اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي، دار المعارف، القاهرة.

33- محادين،عبدالحميد.(2001). جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية الحديثة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، وزارة الاعلام، البحرين.

34- موران، ادغار.(2019). في الجماليات، ترجمة:يوسف تيبس، الناشر وزارة الثقافة، دولة قطر.

35- النابلسي،شاكر.(1994). جماليات المكان في الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

36- النجار، أفنان.(2016). نماذج من تجليات الغنائي والسردي في لغة الشعر العربي الحديث، شعر حجازي، كلية الأداب، الجامعة الاردنية، دورية دراسات الملحقة بالسكوبس(scops).المجلد 43،ملحق 5.

37- نصير،ياسين.(2010). الرواية والمكان دراسة المكان الروائي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط2.

38- نقاز، ليلى.(2019). المكان في شعر فدوى طوقان، رسالة ماجستير،كلية الأداب واللغات، جامعة بوضياف المسيلة،قسم اللغة العربية.

39- النوراني، عبدالكريم.(2006). البطولة والقيم الأسلامية في شعر البارودي، دراسة أدبية ونقدية، اطروحة دكتوراه في الأدب والنقد.

40- نوفل، سيد(1945). شعر الطبيعة في الأدب العربي، مصر، القاهرة.

41- الهاشمي،احمدبن ابراهيم.(2008).جوهر البلاغة في أدبيات وإنشاء لغة العرب، موسسة العلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،ج1،ط1.

42- يعقوب،عبدالكريم، وبيطار،لجين.(2015). المكان الخصب في شعر العرجي، مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، ع20، دمشق، شتاء.

43- يورايو، عبدالحميد.(1994). منطق السرد دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، دار النشر ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر.

جوانییا جهێن ڤەکری دهوزانێن محمود سامی بارودی دا

پوختە:

ئەڤ ڤەکولینە ل سەر دیارکرنا جوانییا جهی دهوزانا عەرەبی یا نوی دایە، وهوزانێن هوزانڤان محمود سامی بارودی هانبینە هەلبژارتن بوڤێ ڤەکولینێ، وڤەکولین ل ژێر ناڤ ونیشانێ (جوانییا جهێن ڤەکری دهوزانێن مخمود سامی بارودی) دایە.

گرنگییا ئەڤێ ڤەکولینێ ددیارکرنا جهێن ڤەکری دایە دهوزانێن بارودی د، ودیارکرنا پەیڤێن جهێن ڤەکری د هوزانێن ئەوی دا ئەوێن بکارئینایین بو دیارکرنا بها ورامانا هوزانێ بێن جهـ، ئەڤە دگەل گونجاندنا ناڤەروکا هوزانێ کو دیاردبیت ب هاتن وچوونا هوزانڤانی بو جهێن جودا جودا بو ئەگەرێ هندێ کومەکا کاریگەرییێن هونەری ل سەر رامانا پەیڤێن هوزانێن وی دا، ئەڤە بو ئەگەرێ پەیدابوونا جوانییەکا هەمەجور بو جهێن ڤەرکری دهوزانێن وی دا، جوانییا جهێن ڤەکری دهوزانێن وی دا دهێت هژمارتن دیاردەیەکا سەرنج راکێش، ئەڤ دیاردە دبیت ئەگەرێ زێدەبوونا جهێن ڤەکری دهوزانێن وی دا، هوزانڤان ب رێکا جهی شیا دەربرینێ ژکێشێن گشتی ودەروونییا تاکەکەسی بکەت، لەوا جهـ دهێت هژمارتن ژ رەگەزێن گرنگ ئەوێن دبنە هاریکار بو پێك ئینانا جوانییا ناگەروکا هوزانا نوی دا، ول دەمێ خواندنا دیوانا بارودی دا تێبینی دهێت کرن کو جهـ گەلەك هاتیە بکارئینان دناڤەروك وتێکستێن هوزانێن وی دا وهوزانڤانی بکارئینایە بو دەربرینێ ژهەلویستێن دەروونێ وی دکەت بو ئەوان جهێن تێدا ژیای.

ئارمانج ژئەڤێ ڤەکولینێ ئەوە پەیوەندیا دەروونی یا هوزانڤانی ب جهی ڤە دیاربکەت، ب رێکا وەسفەدانا وی بو جهێن ڤەرکی ب زمانێ هوزانێ بێ تژی ب وەسفەدان و وەکهەڤیێ، ونیشانێن ئاماژەپێکرنێ ئەوێن تژی رامانێن هوزانێ دا.

ئەڤ تێکستێن ژێگرتی ژ جهێن گشتی وتایبەتی بخوڤە دگریت وەك باژێر وجهێن دیروکی بێن کەڤن، ئەڤە دگەل وەسفکرنا جوانییا گوندان، سروشتێ زندی وبێ دەنگ، ب هەمی رەنگێن خوڤە، ودیسان جوانییا جهێن گەکری وەکی بیابانان، و وەسفکرنا رێکان وسەرنج راکێشیا ئەوان رێکان وحەژێکرنا گەریانێ ئەوا ل دەف هوزانڤانی پەیدابووی ژئەنجامێ رووی ب رووی بوونێ د ئەوان جهێن تێدا بوری ، ب زمانەکی هوزانی بێ نەرم وجوان.

دڤەکولینێ دا رێبازا شلوڤەکرنێ هاتیە بکارئینان د دیارکرنا رامان وتێگەها جهی بو دانە دیارکرنا جوانییا تێکستا هوزانێ.

ل دوماهیکێ دڤەکولینێ دا کومەکا ئەنجامان دیاردبیت ژگرنگترین ئەوان ئەنجامان: جهێن ڤەکری بو بارودی دهێت دەرڤەهەك دەروونی ومادی ئەوێ هوزانڤانی نەچاردکەت دەدەمێن خوش دا بژیت ورزگاربیت ژئەوان قەید وسیستەمێن ئەوێن نەخوشی ژێ دیتین د ژیانا خودا.

پەیڤێن سەرەکی: جوانی، بارودی، هوزان، سروشت، بیابان، جهـ.

The open space aesthetics in the poetry of Mahmoud Sami Al-Baroudi

This research deals with the expression of the space aesthetics in modern Arabic poetry especially in the poetry of Mahmoud Sami Al -Baroudi. Hence, the study is titled "The open space aesthetics in Mahmoud Sami Al -Baroudi's poetry" .

The importance of the research lies in the expression of the open space aesthetics in Mahmoud Sami Al -Baroudi's poetry and in revealing the open spaces expressions that the poet employed in his poetry to explain the semantics and poetic values of the place, as well as the meanings involved in his poetic text and which showed the poet's movements between the various places that added a set of artistic influences to his poetic meanings. Thus, multiple aesthetics for the open spaces were formed in his poetry.

The open spaces aesthetics in Mahmoud Sami Al -Baroudi's poetry is an attractive phenomenon that has been formed because of the prevalence of open spaces in his poetry. The poet has been able, through the space, to express general issues and special psychological piles. Therefore, space is one of the important elements that contributes to the formation of the aesthetic of the modern poetic text. When studying Al -Baroudi's Diwan, the space was highly present in his poems and was used by the poet to express psychological conditions and concerns when he lived in those places.

The study aims to explain the poet's psychological and emotional relationship with the space, by describing the aesthetics of open spaces with a poetic language full of descriptions and similes, and suggestive connotations that overflow with poetic meanings.

The selected texts included public and private places such as: ancient historical cities and places, and their meanings of greatness. As well they involve a description of the village aesthetics, the living and silent nature. He also described open spaces such as the desert, and described the roads with all their temptations and urged travel, which were formed by the poet as a result of his course of the psychological repercussions, and his depiction of the challenges he meets in the places that he pass through.

The research adopted the analytical approach in explaining the meanings and connotations of the place to reveal its aesthetics in the poetic text.

The study concluded that the open place represents a psychological and materialistic port that makes the poet live the moments of familiarity and freedom from the restrictions and regimes that the poet suffered in his life.

Keywords: aesthetics, Baroudi, poetry, nature, desert, place.